SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı . TEKKELER HASİB

Yeni Kayıt No.

Eski Kayıt No. 59

Tasnif No.

فهرست المجلد الاول من كتاب الشفاء

صحيفه		صحيفه	
٠٨	القسم الاول في تعظيم الله تعالى	٧٨	فصل واما اصل فروعها
١٠	الباب الاول في ثناء الله تعالى	٧٩	فصل واما الحلم
١٠	الفصل الاول فيما جاء من ذلك	٨٥	فصل واما الجود
١٨	الفصل الثاني في وصفه تعالى	٨٧	فصل واما الشجاعة
٢٢	الفصل الثالث فيما ورد من خطابه	٩٠	فصل واما الحياء
٢٥	الفصل الرابع في قسمه تعالى	٩١	فصل واما حسن عشرته
٢٨	الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له	٩٥	فصل واما الشفقة
٣٣	الفصل السادس فيما ورد من قوله	٩٨	فصل واما خلقه
٣٥	الفصل السابع فيما اخبر الله	١٠٠	فصل واما تواضعه
٣٨	الفصل الثامن في اعلام الله	١٠٣	فصل واما عدله
٤٠	الفصل التاسع فيما تضمنته	١٠٦	فصل واما وقاره
٤٣	الفصل العاشر فيما اظهره الله	١٠٨	فصل واما زهده
٤٦	الباب الثاني في تكميل الله	١١١	فصل واما خوفه ربه
٤٧	فصل قال القاضي	١١٤	فصل اعلم وفقنا الله
٤٩	فصل ثالث ان قلت	١١٩	فصل قد اتيناك
٥١	فصل واما نظافة جسمه	١٢٦	فصل في تفسير غريب هذا
٥٥	فصل واما وفور عقله	١٣٠	الباب الاول
٥٧	فصل واما فصاحة اللسان	١٣٠	الفصل الاول
٦٢	فصل واما شرف نسبه	١٤٠	فصل في تفضيله بما
٦٤	فصل واما ما تدعوا	١٥٠	فصل ثم اختلف السلف
٦٧	فصل والضرب الثاني	١٥٤	فصل في ابطال حجج من قال
٧١	فصل واما الضرب الثالث	١٥٧	فصل واما رؤيته لربه
٧٤	فصل واما الخصال المكتسبة	١٦٤	فصل واما ما ورد

فهرست الجلد الثاني من كتاب الشفاء

صحيفه	
١	القسم الثاني فيما يجب على الانام
١	الباب الاول في فرض الايمان به
٤	فصل واما وجوب طاعته
٦	فصل واما وجوب اتباعه
١٠	فصل واما ما ورد عن السلف
١٣	فصل ومخالفة امره
١٤	الباب الثاني في لزوم محبته
١٦	فصل في ثواب محبته
١٧	فصل فيما روى عن السلف
١٩	فصل في علامات محبته
٢٤	فصل في معنى المحبة
٢٦	فصل في وجوب مناصحته
٢٩	الباب الثالث في تعظيم امره
٣٢	فصل في عادة الصحابة
٣٤	فصل واعلم ان حرمة النبي
٣٧	فصل في سيرة السلف
٤٠	فصل ومن توقيره وبره وبر اله
٤٤	فصل ومن توقيره وبره وبر اصحابه
٤٧	فصل ومن اعظامه
٥٠	الباب الرابع في حكم الصلوة
٥٣	فصل اعلم ان الصلوة على النبي
٥٥	فصل في المواطن التي يستحب فيها
٥٩	فصل في كيفية الصلوة

صحيفه	
٦٤	فصل في فضيلة الصلوة
٦٧	فصل في ذم من لم يصل عليه
٦٩	فصل في تخصيصه بتبليغ
٧٠	فصل في الاختلاف في الصلوة على غيره
٧٤	فصل في حكم زيارة قبره
٨٠	فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي
٨٦	القسم الثالث فيما يجب للنبي
٨٧	الباب الاول فيما يختص بالامور
..	الدينية
٨٨	فصل في حكم عقد قلب النبي
١٠١	فصل واما عصمتهم من هذا الفن
١٠٧	فصل قال القاضي قد بان
١١٠	فصل واعلم ان الامة مجتمعة
١١٥	فصل واما قوله عليه السلام فقامت
١١٦	فصل وقد توجهت ههنا
١٢٨	فصل هذا القول
١٣٠	فصل فان قلت فما معنى قوله
١٣٦	فصل واما ما يتعلق بالجوارح
١٤٠	فصل وقد اختلف في عصمتهم
١٤٢	فصل هذا حكم ما تكون المخالفة
١٤٤	فصل في الكلام على الاحاديث
١٤٩	فصل في الرد على من اجاز عليهم
...	الصغائر

صحيفه	
١٦٥	فصل واما ما ورد في حديث الاسراء
١٦٨	فصل في ذكر تفضيله
١٧١	فصل في تفضيله بالمحبة
١٧٦	فصل في تفضيله بالشفاعة
١٨٤	فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة
١٨٦	فصل فان قلت اذا تقرر
١٨٩	فصل في اسمائه
١٩٥	فصل في تشريف الله له
٢٠٤	فصل قال القاضي
٢٠٦	الباب الرابع فيما اظهره على
...	يديه من المعجزات
٢٠٩	فصل اعلم ان الله عز وجل
٢١٢	فصل اعلم ان معنى تسميتنا
٢١٧	فصل في اعجاز القرآن
٢٢٢	فصل الوجه الثاني من اعجازه
٢٢٦	فصل الوجه الثالث من الاعجاز
٢٢٧	فصل الوجه الرابع ما انبأه
٢٢٩	فصل هذه الوجوه الاربعة
٢١٠	فصل ومنها الروعة
٢٣٦	فصل ومن وجوه اعجازه

صحيفه	
٢٣٢	فصل وقد عد جماعة
٢٣٧	فصل في انشقاق القمر
٢٤٠	فصل في نبع الماء من بين اصابعه
٢٤٢	فصل ومما يشبه هذه
٢٤٦	فصل ومن معجزاته تكثير الطعام
٢٥٢	فصل في كلام الشجر
٢٥٦	فصل في قصة حنين الجذع
٢٥٩	فصل ومثل هذا
٢٦٢	فصل في الآيات في ضروب الحيوانات
٢٦٧	فصل في احياء الموتى
٢٧١	فصل في ابراء المرضى
٢٧٤	فصل في اجابة دعائه
٢٧٧	فصل في كراماته
٢٨٢	فصل ومن ذلك
٢٨٩	فصل في عصمة الله تعالى له
٢٩٦	فصل ومن معجزاته الباهرة
٣٠١	فصل ومن خصائصه
٣٠٣	فصل ومن دلائل نبوته
٣٠٤	فصل ومن ذلك ما ظهر
٣٠٦	فصل قال القاضي
...	قد اتينا

صحيفه	
١٦٤	فصل فان قلت فاذا
١٦٧	فصل قد استبان لك ايها
١٦٩	فصل فى القول فى عصمة الملئكة
١٧٢	الباب الثانى فيما يخصهم
١٧٥	فصل فان قلت فقد جاءت
١٧٨	فصل هذا حاله فى جسمه
١٨٠	فصل واما ما يعتقده
١٨١	فصل واما اقواله الدنيوية
١٨٥	فصل فان قلت قد تقررت
١٨٩	فصل فان قيل فما وجه حديثه
١٩٣	فصل واما افعاله الدنيوية
١٩٧	فصل فان قلت فما الحكمة
٢٠٤	القسم الرابع فى تصرف وجوه
...	الاحكام فيمن تنقصه
٢٠٦	الباب الاول
٢١١	فصل فى الحجة فى ايجاب قتل من
٢١٦	فصل فان قلت فلم لم يقتل
٢٢٢	فصل قال القاضى تقدم الكلام
٢٢٣	فصل الوجه الثالث ان يقصد
٢٢٥	فصل الوجه الرابع ان يأتى
٢٢٩	فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
٢٣٢	فصل الوجه السادس ان يقول
٢٣٧	فصل الوجه السابع ان يذكر
٢٤١	فصل ومما يجب على المتكلم
٢٤٣	الباب الثانى فى حكم سابه
٢٤٧	فصل اذا قلنا بالاستنابة
٢٤٩	فصل هذا حكم من ثبت عليه
٢٥١	فصل هذا حكم المسلم
٢٥٦	فصل فى ميراث من قتل بسب النبى
٢٥٨	الباب الثالث
٢٦٠	فصل واما من اضاف الى الله
٢٦٢	فصل فى تحقيق القول فى اكفار
...	المتاولين
٢٦٧	فصل فى بيان ما هو من المقالات
٢٧٩	فصل هذا حكم المسلم الساب لله
٢٨١	فصل هذا حكم من صرح بسبه
٢٨٣	فصل واما من تكلم بسقط
٢٨٥	فصل وحكم من سب سائر انبياء الله
٢٨٧	فصل واعلم ان من استخف بالقران
٢٩٠	فصل وسب آل بيته

٣٠

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الإمام
الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك
الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع ولا وهما[2]
كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما نعما[3]
وبعث فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم عربا وعجما
وأزكاهم محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم
علما وفهما وأقواهم يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه

حكمة

حكمة وحكما وفتح به أعينا عميا وقلوبا غلفا
وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم
السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله
عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى الشقاوة[2]
صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تنمى[3] وصحبه[4]
تسليما أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين بأوليائه
ولطف لي ولك بما لطف بأوليائه المتقين الذين شرفهم كما بعباده
الله بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم بأنوار بين
من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بمعرفته
بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة من عظمته
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع إليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فإنك كررت علي السؤال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام
وما يجب له من توقير وإكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وأن أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال

وأبنيته بتنزيل صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك
حملتني من ذلك أمرا إمرا وأرهقتني فيما ندبتني إليه
عسرا وأرقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي
رعبا فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز
عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدين الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا
إيمانا ولما أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه ميثاق الذين [٢]
للناس ولا تكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن
أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال نا الحسين بن محمد نا أبو عمر

النمري نا أبو محمد بن عبد المؤمن نا أبو بكر محمد بن بكر نا سليمان
ابن الأشعث نا موسى بن إسمعيل نا حماد أنا علي بن الحكم
عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام
من نار يوم القيمة فبادرت إلى نكت مسفرة عن وجه الغرض سافرة [٢]
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من قلده [٢]
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل سفل ولو أراد الله
بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد يعبده [٤]
غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم اويذم
أو عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته نضرة [٢]
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده أو يستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا إليه زلفى لمعادنا صح [٢]
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في أقسام أربعة في أربعة أقسام [٣]

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب

الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلا

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

القسم الثالث فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله تعالى هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه

أو سبّه صلى الله عليه وسلم وينقسم الكلام فيه
في بابين

الباب الأول في بيان ما هو في حقه سبّ ونقص
من تعريض أو نصّ وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقّصه[2] ومُنْتَقِصِه[2]
وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه
عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم
من سبّ الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي
صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه
في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الأقسام
والأبواب ويلوح في غرّة الإيمان لمعة منيرة وفي
تاج التراجم درّة خطيرة تزيح كلّ لبس وتوضح كلّ
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع
بالحقّ وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله سواه أستعين

القسم الأول في تعظيم العليّ الأعلى لقدر المصطفى صلى الله
عليه وسلم قولاً وفعلاً قال الفقيه القاضي الإمام أبو
الفضل وفقه الله تعالى وسدده لا خفاء على من مارس
شيئاً من العلم أو خصّ بأدنى لمحة من فهم[3] بتعظيم الله من الفهم[3]

قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه إياه
بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام
وتنويهه من عظيم[2] قدره بما تكلّ عنه الألسنة والأقلام من عظيم[2] بتعظيم
فمنها ما صرّح به تعالى في كتابه ونبّه به على جليل
نصابه وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه وحضّ العباد
على التزامه وتقلّد إيجابه فكان جلّ جلاله هو الذي
تفضّل وأولى ثم طهّر وزكّى ثم مدح بذلك وأثنى
ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى فله الفضل بدءاً وعوداً والحمد لله[3]
والحمد[3] أولى وأخرى ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه والجلال
على أتمّ وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة
والبراهين الواضحة والكرامات البيّنة التي
شاهدها من عاصره[6] ورآها من أدركه وعلمها من عاصرها[6] أدركها
علم يقين[3] من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك إلينا علم اليقين[3]
وفاضت أنواره[4] علينا صلى الله عليه وسلم كثيراً أنوارها[4]
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد
الحافظ قراءة مني عليه قال نا أبو الحسين المبارك بن
عبد الجبار وأبو الفضل أحمد بن خيرون قالا نا أبو يعلى

البغدادي قال نا ابو علي السنجي قال نا محمد بن احمد بن
محبوب نا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال نا اسحق بن
منصور نا عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

ويحققون

ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى[١]
الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنهم[٢] قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم الاية وروى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح
كلنا[٣] نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى

[٢] بمؤمنيهم

[٣] كلها

وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك [٢] تخرجك
نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا [٣] صلى الله عليه وسلم [٣] محمد
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال عليه الصلوة
والسلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين وللكافرين اذ عوفوا مما

اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير [٢] الأخير
المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان
والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها
يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس
قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع

نوراً وسراجاً منيراً فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ومن هذا
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضى الله بالايمان[2]
عنهما شرحه بالاسلام[2] وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن بنور الاسلام[2]
ملاه حكماً وعلماً وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك[4] لا يقبل الوسوسة[4]
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل
ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردى والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معى فى قول[4] لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل فى الاذان[6] فى قوله[4] والاقامة[6]
قال الفقيه القاضى ابو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان
والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل
امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره فى الدنيا والاخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وروى ابو سعيد الخدرى
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى
جبريل عليه السلام فقال ان ربى وربك يقول تدرى
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معى قال ابن عطاء[2] جعلت تمام الايمان بذكرك بذكرى معك[2]
معى وقال ايضاً جعلتك ذكراً من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى
قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرنى
بالربوبية واشار بعضهم فى ذلك الى مقام الشفاعة[3] ومن الى الشفاعة[3]
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام فى غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا
الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجازنيه
وقراته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمرى قال نا

ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود
السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي
سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملئكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك

وخصوا

وخصوا الضمير بالملئكة وقدروا الآية ان الله يصلي
وملئكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه
انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين
روي انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي
عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن

السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل فى قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذى
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذى صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذى صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل على وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه الفصل الثانى فى وصفه تعالى
له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى به[١]
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
جمع الله تعالى له فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهى من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق

حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب نا ابو القاسم حاتم بن
محمد نا ابو الحسن القابسى نا ابو زيد المروزى نا ابو عبد الله
محمد بن يوسف نا البخارى نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص قلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه فقلت[٢]
وسلم قال اجل والله انه لموصوف فى التورية ببعض
صفته فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وفى بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب فى الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ثم اجعل[٣]
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد

اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف
به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل ٢ مفترقة
امته خير امة اخرجت للناس وفى حديث اخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التورية عبدى
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبى الامى الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الاية قال السمرقندى ذكره الله تعالى منته ٤ منه
انه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا فى القول لتفرقوا من حوله
ولكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ابو الحسن القابسى ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفى
قوله فى الاية الاخرى وفى هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى

فكيف

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله تعالى
وسطا اى عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم ٢ عدولا
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا
عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم الصلوة والسلام على اممهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله
اذا سئل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه
وسلم للانبياء ويزكيهم النبى صلى الله عليه وسلم
وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم
والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه
السمرقندى وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضا هى مصيبتهم بنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى ٣ محبتهم لنبيهم
رضى الله عنه هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن
عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو امام
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب

محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي
الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة
والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره
بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم
قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم
لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ٢ سكن قلبه / سكن قلبه
ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق
في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته ٣ وهذا
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه
وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه ٤ نفطويه
وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج
عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة
خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب
الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع
ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام ٢ ويستثر
قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء صلوات الله
عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه
ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته
ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال علي قال ابو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر
عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة[2] الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن
قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك الاية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن
قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله
تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

[2] حقيقة الظلم

فقال تعالى يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود
يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ
وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمداً صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قرر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه قلد
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم تعالى باسمه وكتابه الكريم انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله
تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا
فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد

حلال

حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك
بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حياً وببركتك
ميتاً يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء
في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله
تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم
قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال
هو ابراهيم وما ولد فهي ان شاء الله اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به صلى الله
عليه وسلم في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله
تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن
عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول
السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم
فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن

عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني

لتحقق مكانته[2]

بيان

بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك
من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه
بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس
ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من الآلاء قبله
في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه
او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب
عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال
لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا

وأغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وأنه
على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه
وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس أمره بإظهار نعمته عليه وشكر
ما شرفه به بنشره وإشادة ذكره بقوله تعالى وأما بنعمة
ربك فحدث فإن من شكر النعمة الحديث[2] بها وهذا خاص
له عام لأمته وقال تعالى والنجم إذا هوى إلى قوله تعالى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله تعالى والنجم بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد أنه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما أدريك
ما الطارق النجم الثاقب أن النجم هنا أيضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات
من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد وأقسم
جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلا وأنه وحي يوحى أوصله إليه عن الله جبريل
وهو الشديد القوى ثم أخبر تعالى عن فضيلته
بقصة الإسراء وانتهائه إلى سدرة المنتهى وتصديق

[2] التحدث

بصره

بصره فيما رأى وأنه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه
على مثل هذا في أول سورة الإسراء ولما كان ما كاشفه
صلى الله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
أدناه العقول رمز عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي
والإشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الإيجاز وقال
لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الأفهام
عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام في تعيين تلك الآيات
الكبرى قال القاضي أبو الفضل اشتملت هذه الآيات
على إعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم
وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه فقلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس
إلى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا أقسم أي أقسم
إنه لقول رسول كريم أي كريم عند مرسله ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين أي متمكن المنزلة من ربه

رفيع المحل عنده مطاع ثمّ اى في السمآء امين على الوحى
قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم فجميع الاوصاف بعدُ على هذا له وقال غيره ٤ تعدّ
هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعنى محمدًا قيل
راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بظنين اى بمتهم ومن قراها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله ٢ بالدعاية
عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له ٦ غمصه
وانسه وبسط امله بقوله محسنًا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلا
درجات الاداب في المحاورة ثمّ اعلمه بما له عنده من
نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عدّ ولا يمتنّ به ٦ يمن
عليه فقال وان لك لاجرًا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميمًا للتمجيد بحرفي
التاكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله

لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
٣ تلك جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معائبه
متوليًا ذلك بفضله ومنتصرًا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره
بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى
له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته
صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطى

ارادياطاهر باهادي وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية
عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولاتتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم — ونزلت
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي — حدثنا
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال نا ابو ذر الحافظ
نا ابو محمد الحموي نا ابراهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد
نا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعني طء الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى الاية ولاخفاء بما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله عليه
وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء

اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك — ٩ ما يلقاه
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى — ٤ ومن هذا
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن
هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به — ٧ ومقالتها
عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم — ٣ ومحنهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه
ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك
بحيث نريك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي
كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم

قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته عليهم
قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم قال الله
من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين قال أبو الحسن
القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية
قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا
ذكر له محمدا ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به
وقيل أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم لمن بعده
وقوله ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله
شهيدا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله

أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون
أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول قال قتادة إن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق
وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
بعثا لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله تعالى عليهم
الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال أهل التفسير أراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه
بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة
أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء
بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم

ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من
شيعة محمد لابرهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه الفراء [٦ واختاره]
وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل
الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله [٣ ودفعه]
ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقى فيها من بقى من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله لو تزيلوا لعذبنا الاية وقوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله
عليه وسلم ودرأ به العذاب عن اهل مكة بسبب كونه [٤ ودرأته]
ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم [ودرئه]
عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم
فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفى الاية ايضا تأويل اخر حدثنا القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله بقراءتى عليه قال نا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفى قالا نا ابو يعلى بن زوج الحرة
نا ابو على السنجى نا محمد بن محبوب المروزى نا ابو عيسى

الحافظ

الحافظ نا سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة
ابن ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابى قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله [٩ فانتظر]
وملئكته يصلون على النبى الاية ابان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة [٢ عليه صح]
ملئكته وامر عباده بالصلوة والتسليم وقد حكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلوة على
هذا اى فى صلوة الله تعالى على وملئكته وامره
الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملئكة

ومنّا له دعاء ومن الله عزّ وجلّ رحمة وقيل يصلّون
يباركون وقد فرّق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين
علّم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلّمين في تفسير
حروف كهيعص انّ الكاف من كاف اى كفاية الله
لنبيّه قال تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
له قال ويهديك صراطًا مستقيمًا والياء تأييده قال
عليه ٦ وايّدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك
من النّاس والصّاد صلوته قال انّ الله وملئكته يصلّون
على النّبيّ وقال تعالى وان تظاهرا عليه فانّ الله هو
مولیه الاية مولاه اى وليّه وصالح المؤمنين قيل
الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل عليّ
وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمّنته سورة الفتح من كراماته
صلّى الله عليه وسلّم قال الله تعالى انّا فتحنا لك فتحًا
مبينًا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمّنت هذه
الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن
الانتهاء اليه فابتداء جلّ جلاله له باعلامه بما قضاه

له من القضاء البيّن بظهوره وغلبته على عدوّه وعلوّ
كلمته وشريعته وانّه مغفور له غير مواخذ وشيعته ٤
بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم
يقع اى انّك مغفور لك وقال مكّيّ جعل الله المنّة
سببًا للمغفرة وكلّ من عنده لا اله غيره منّة بعد
منّة وفضلًا بعد فضل ثمّ قال ويتمّ نعمته عليك قيل
بخضوع من تكبّر عليك وقيل بفتح مكّة والطائف وقيل لك ٤
يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام
نعمته عليه بخضوع متكبّري عدوّه له وفتح اهمّ البلاد ٦ برفع ذكرك وبنصرك وغفر لك
عليه واحبّها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلّغ الجنّة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنّته على ٩ اسنى
امّته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في
قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم ٨ عند ربّهم
والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوّه في الدنيا
والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثمّ
قال انّا ارسلناك شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا الاية فعدّ
محاسنه وخصائصه من شهادته على امّته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدًا لهم بالتوحيد ومبشّرًا
لامّته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرًا عدوّه بالعذاب

وقيل محذراً من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت
له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه
وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظموه وقراه
بعضهم ويعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى
من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى
المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه
ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى
ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود
واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد
ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله
احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله

ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارات
وتجنيس فى الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم اياه
وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى
بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه
ومسببه ولانه ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية ومشيته
حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك
قتل الملئكة لهم حقيقة وقد قيل فى هذه الآية
الاخرى انها على المجاز العربى ومقابلة اللفظ ومناسبته
اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان
منفعة الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرامى
بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى فى كتابه العزيز
من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعا ما قصه

في
من

من قصة الإسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت
عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد
من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وقوله تعالى وإذ يمكر بك الذين
كفروا الآية وقوله إلا تنصروه فقد نصره الله وما عنه
دفع الله به في هذه القصة من أذاهم بعد تحزبهم لهلكه
وخلوصهم نجيا في أمره والأخذ على أبصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره
أهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه
قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
إن شانئك هو الأبتر أعلمه الله تعالى بما أعطاه والكوثر
حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل
الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم أجاب عنه عدوه ورد عليه بقوله
فقال تعالى إن شانئك هو الأبتر أي عدوك
ومبغضك والأبتر الحقير الذليل أو المفرد الوحيد
أو الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور

تحزبهم

الطوال الأول والقرآن العظيم أم القرآن وقيل السبع
المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وإعداد نعم
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن
مثاني لأنها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الأنبياء وسمي القرآن مثاني لأن القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وأنزلنا إليك الذكر الآية وقال وما أرسلناك إلا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا أيها الناس
إني رسول الله إليكم جميعا الآية قال القاضي فهذه من
خصائصه وقال تعالى وما أرسلنا من رسول
إلا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة كما قال صلى الله
عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود وقال تعالى النبي
أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال أهل التفسير أولى
بالمؤمنين من أنفسهم أي ما أنفذه فيهم فهو ماض
عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل

اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده — حرامٌ وحرمٌ
تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة — في الجنة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الان لمخالفته
المصحف وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل
واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي
لم يحتملها موسى عليه السلام

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن
تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال — الجمال
في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة
الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب
الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه

واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم
ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه
ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد
تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها
التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت — التقوى
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة — قواعدِ
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من
الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن — والتودد
الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن
الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه
فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل
الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون
هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار
الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها فصل قال القاضي اذا كانت خصال

الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف[3] ورأينا[2]
بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت[6] له في كل عصر[4] اما يتشرف[3]
من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة واوان[4]
حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له
بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ اتفقتا[6]
عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت
فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه
مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير
المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى
الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء
الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند
ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية والسؤال[7]
ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤل[7]
والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما وما تأخر[9]
تقدم وتأخر[9] وشرح الصدر ووضع الوزر

ورفع

ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد
بالملئكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن
العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلوة الله تعالى[1]
والملئكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء
من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الالام والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه
ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم[2] عند ادراكها[2]
فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه
صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي
وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة

وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزاً لجميعها محيطاً بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكاً افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه

احسن

احسن الناس عنقاً ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئاً احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك تلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب ان شاء الله وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه [2] وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى

[2] رائحته

في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة حدثنا
سفين بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال نا
ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد الجلودي قال نا ابن سفين
قال نا مسلم قال نا قتيبة نا جعفر بن سليمن عن ثابت
عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب ولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسئلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحق بن راهوية ان تلك كانت رائحته — ان تلك رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر — الحربي

اردفنى

اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة
بفي فكان ينم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره — بفي ينم
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك — وبلعت
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء فلا
نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان الارض — فلا يرى منك شيء
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه
صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعية حكاه
الامام نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع
في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله

عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومصه إياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي
نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عوده[2] وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزم — [2] عن عوده
الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة
فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروي عن أمه آمنة أنها قالت قد ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه

أوصاني

أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله
عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضأ قال عكرمة لأنه صلى الله عليه وسلم محفوظا — كان

فصل

وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن
شمائله فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم
ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع
سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول
بديهة وهذا مما لا يحتاج إلى تقريره لتحقيقه[3] وقد قال — [3] لتحقيقه
وهب بن منبه قرأت في إحدى وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم
أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت
في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه

وسلم الا كحبة رمل من رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى الى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله وتقلبك
في الساجدين وفي الموطاء عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من وراي كما انظر انظر من
الى من بين يدي وفي رواية اخرى اني لابصر من قفائي ما
كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم الملئكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه صلى الله عليه حتى
وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا
احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن

المقرئ

المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها نا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني نا محمد بن محمد بن
سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق
نا همام نا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام
ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا
كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي

لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع — ٢ مع سلاسة
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب — ٣ وعلم وعُلِّم
يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها — ٤ فكان يخاطب
في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في — ٤ بلغاتها
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش — ٢ وسبره
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله — ٢ الحُوَرِي
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد

ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد — ٣ ولا يتثاقل
في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة — عن الصلوة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من اقر
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه
لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل — ٤ ولا غمه ولا اغمد
ابن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا
هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سئله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك

اَىْ سَلْ عَمَّ شِئْتَ وَهِىَ لُغَةُ بَنِى عَامِرٍ وَاَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ عمّا شئت وهو
وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكَمِهِ الْمَأْثُورَةِ
فَقَدْ اَلَّفَ النَّاسُ فِيهَا الدَّوَاوِينَ وَجُمِعَتْ فِى اَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا
الْكُتُبُ وَمِنْهَا مَا لَا يُوَازَى فَصَاحَةً وَلَا يُبَارَى بَلَاغَةً كَقَوْلِهِ
الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافُؤُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ اَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ تتكافؤ
عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَقَوْلِهِ النَّاسُ كَاَسْنَانِ الْمُشْطِ وَالْمَرْءُ
مَعَ مَنْ اَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِى صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ
وَالنَّاسُ مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ
مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ وَرَحِمَ اللّٰهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا
فَغَنِمَ اَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ وَقَوْلِهِ اَسْلِمْ تَسْلَمْ وَاَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللّٰهُ
اَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ وَاِنَّ اَحَبَّكُمْ اِلَىَّ وَاَقْرَبَكُمْ مِنِّى مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
اَحَاسِنُكُمْ اَخْلَاقًا الْمُوَطَّؤُنَ اَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ
وَقَوْلِهِ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَبْخَلُ بِمَا لَا يُغْنِيهِ
وَقَوْلِهِ ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهًا وَنَهْيِهِ عَنْ قِيلَ
وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَاِضَاعَةِ الْمَالِ وَمَنْعٍ وَهَاتِ
وَعُقُوقِ الْاُمَّهَاتِ وَوَاْدِ الْبَنَاتِ وَقَوْلِهِ اِتَّقِ اللّٰهَ حَيْثُ كُنْتَ
وَاَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ
وَخَيْرُ الْاُمُورِ اَوْسَاطُهَا وَقَوْلِهِ اَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا
مَا عَسَى اَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَقَوْلِهِ الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ

يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَوْلِهِ فِى بَعْضِ دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْئَلُكَ
رَحْمَةً تَهْدِى بِهَا قَلْبِى وَتَجْمَعُ بِهَا اَمْرِى وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِى
وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِى وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِى وَتُزَكِّى بِهَا عَمَلِى
وَتُلْهِمُنِى بِهَا رُشْدِى وَتَرُدُّ بِهَا الْفِتَنَ وَتَعْصِمُنِى بِهَا مِنْ كُلِّ
سُوءٍ اللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْئَلُكَ الْفَوْزَ فِى الْقَضَاءِ وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ عند القضاء
وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الْاَعْدَاءِ اِلَى مَا رَوَتْهُ الْكَافَّةُ
عَنِ الْكَافَّةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَاَدْعِيَتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ
وَعُهُودِهِ مِمَّا لَا خِلَافَ اَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذٰلِكَ مَرْتَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا مرقا مرقبة
غَيْرُهُ وَحَازَ فِيهَا سَبْقًا لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ كَلِمَاتِهِ
الَّتِى لَمْ يُسْبَقْ اِلَيْهَا وَلَا قَدَرَ اَحَدٌ اَنْ يُفْرِغَ فِى قَالَبِهِ عَلَيْهَا
كَقَوْلِهِ حَمِىَ الْوَطِيسُ وَمَاتَ حَتْفَ اَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ
مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فِى اَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ
النَّاظِرُ الْعَجَبَ فِى مُضَمَّنِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِى اَدَانِى
حِكَمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ اَصْحَابُهُ مَا رَاَيْنَا الَّذِى هُوَ اَفْصَحُ
مِنْكَ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِى وَاِنَّمَا اُنْزِلَ الْقُرْاٰنُ بِلِسَانِى
لِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُبِينٍ وَقَالَ مَرَّةً اُخْرَى بَيْدَ اَنِّى مِنْ
قُرَيْشٍ وَنَشَاْتُ فِى بَنِى سَعْدٍ فَجُمِعَ لَهُ بِذٰلِكَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ
وَجَزَالَتُهَا وَنَصَاعَةُ اَلْفَاظِ الْحَاضِرَةِ

وَرونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات — ٢ كان منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشئه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا — ٣ من اكرم
قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال
نا القاضي ابو الوليد سليمن بن خلف قال نا ابو ذر عبد بن
احمد نا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا قتيبة
ابن سعيد قال نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن — ٤ عن ابي سعيد
سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار
بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله — ٣ ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا
تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا — ٤ من ابوي

على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما ما تدعو
ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب ٦ اضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة ٤ كثرتهما
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب
لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع
وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا
من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار
العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا

على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته
وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه قال
نا ابو الفضل الاصفهاني قال نا ابو نعيم الحافظ قال نا سليمن
بن احمد قال نا بكر بن سهل قال نا عبد الله بن صالح حدثني
معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن
معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ
ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال
بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة
رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا
بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب

سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم
لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمن
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي
صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله
عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب

وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا
نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما
في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل
هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه
بكم الامم[2] ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة [2] يوم القيمة
وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثير النكاح
وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم

غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت[٢] كيف — ٢ قيل
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
عليه السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف
يثني الله بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى[٣] عليه السلام — ٣ ابن مريم
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله
تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء عليهم السلام
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كانه
حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة
على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم
قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله
تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلة[٤] في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي — ٤ مشغلة
في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه درجة عليا[٦] وهي درجة نبينا صلى الله — ٦ علياء
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن

واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من
حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام حبب الي من
دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
اللذين[٢] هما من امر دنيا غيره واستعماله[٣] لذلك ليس لدنياه — ٢ التي هي من امور
بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملئكة — ٣ واشتغاله
في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل
بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي
قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى
نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا

فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى
مولاته طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى
وقال هذا اطيب واطهر وقد قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان فى ظهر سليمن ماء مائة رجل
او تسع وتسعين وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية
وحكى النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل
يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اورياء مائة وقد نبه
على ذلك فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع
وتسعون نعجة وفى حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه فى القلوب وقد قال الله تعالى
فى صفة عيسى عليه السلام وجيها فى الدنيا والاخرة
لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى [3] ببعض
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة فى القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون
اذاه فى نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره
وقضوا حاجته واخباره فى ذلك معروفة سيأتى
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم [2] من رؤيته
يره كما روى عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفى حديث ابى مسعود
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فانى
لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة [3] وابانة
فى الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو فى الاخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
فى التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه [4] حاجته
بسببه والا فليس فضيلة فى نفسه فمتى كان المال [6] فضيلته
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات

مِنْ اِعْتِزَازِهِ وَأَمَلِهِ وَتَصْرِيفِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِي
وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ — فِي
عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سُبُلِ
الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللّٰهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً عِنْدَ الْكُلِّ
بِكُلِّ حَالٍ وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُمْسِكًا لَهُ غَيْرَ مُوَجِّهِهِ وُجُوهَهُ
حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كَثْرَتُهُ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مَنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ — [٤] كَثْرَتُهُ
وَلَمْ يَقِفْ بِهِ عَلَى جُدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هُوَّةِ رَذِيلَةِ
الْبُخْلِ وَمَذَمَّةِ النَّذَالَةِ فَإِذًا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ — [٩] وَمَذَلَّةِ
مُفَضِّلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ — [٣] مُفَضِّلِيهِ
وَتَصْرِيفِهِ فِي مُتَصَرَّفِهِ فَجَامِعُهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ مَوَاضِعَهُ وَلَا
وَجَّهَهُ وُجُوهَهُ غَيْرُ مَلِيءٍ بِالْحَقِيقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا
مُتَمَدِّحٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ — [٧] مُتَمَدِّحٌ
إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ إِذْ مَا بِيَدِهِ مِنَ الْمَالِ الْمُوصِلِ لَهَا — إِلَيْهَا
لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ فَأَشْبَهَ خَازِنَ مَالِ غَيْرِهِ وَلَا مَالَ لَهُ
فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْمُنْفِقُ مَلِيءٌ غَنِيٌّ
بِتَحْصِيلِهِ فَوَائِدَ الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ
فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ
تَجِدْهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ الْبِلَادِ — [٤] وَمَفَاتِحَ
وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ

فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَى ذَلِكَ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ — [٦] وَجُبِيَتْ
إِلَيْهِ مِنْ أَخْمَاسِهَا وَجِزْيَتِهَا وَصَدَقَاتِهَا مَا لَا يُجْبَى لِلْمُلُوكِ — [٦] وَحُلِبَ
إِلَّا بَعْضُهُ وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ فَمَا اسْتَأْثَرَ — [٣] وَهَادَنَهُ
بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ
وَأَغْنَى بِهِ غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي — [٦] الْأَدِينَارٌ
أُحُدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ — [٤] لِدَيْنٍ [٧] وَبَقِيَ
لِدَيْنِي وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةً فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ مِنْهَا سِتَّةٌ — [٦] بَقِيَّةٌ
فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا
وَقَالَ الْآنَ اسْتَرَحْتُ وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ
فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ
وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهِدَ فِيمَا
سِوَاهُ فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ
الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْخَشِنَ وَالْبُرْدَ الْغَلِيظَ وَيَقْسِمُ — [٦] وَيُقَسِّمُ
عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَقْبِيَةَ الدِّيبَاجِ الْمُخَوَّصَةَ بِالذَّهَبِ
وَيَرْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْهُ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ
وَالتَّزَيُّنُ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ
وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ النِّسَاءِ وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا نَقَاوَةُ الثَّوْبِ
وَالتَّوَسُّطُ فِي جِنْسِهِ وَكَوْنُهُ لُبْسَ مِثْلِهِ غَيْرَ مُسْقِطٍ

لمروة جنسه مما لا يؤدى الى الشهرة فى الطرفين وقد — حسبه[٢]
ذم الشرع ذلك وغاية الخزفية فى العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهى
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها وترك[٣] — فترك[٣]
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها فى الفخر
ومعرق فى المدح باضرابه عنها وزهده فى فانيها[٤] وبذلها — فى فائتها[٤]
فى مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والاداب الشريفة التى اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله بذلك عليه فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان

خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن
على ابن ابى طالب رضى الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون نحبولا[٤] عليها فى اصل خلقته واول فطرته — من[٤]
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية
ربانية وهكذا لسائر[٦] الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم — بسائر[٦]
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم
هذه الاخلاق فى الجبلة واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة
قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى[٦] — اعطى الله[٦]
يحيى العلم بكتاب الله تعالى فى حال صباه وقال معمر كان ابن
سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت وقيل فى قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق — [illegible]
يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو فى بطن امه وكانت[٤] ام يحيى — فكانت[٤]
تقول لمريم انى اجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك
تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزنى على قراة من قرا من تحتها

وعلى قول من قال ان المنادى عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي في قصة ٢
قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره وقال ١
كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله
تعالى اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل
ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن كان ٣
سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله تعالى اوحى ٤
الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب
يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية
الى غير ذلك مما ذكرنا من اخبارهم وقد حكى اهل التفسير

ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه
الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات
بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء
منهما ٦ مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما
ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى
الى الغاية ٤ عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
ونحن ٧ قال الله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وقد نجد
غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
ولهذا قد اختلف ٩ الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسب
وحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة

وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما أصلناه وقد روى سعد عن النبي والصحيح
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء يضعهما جميعها
وهذه الأخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة الجميلة الشريفة
ولكنا نذكر أصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه الشريفة
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله فصل أما أصل ولكنا ولكن
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي من
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد أشرنا
الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك القصوى
ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري أحواله يتفرع متحقق يتبع
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله
وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وأيامها

وضرب الأمثال وسياسات الأنام وتقرير الشرائع
وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم
التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها
قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله
تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي أمي لم يعرف بشيء من ذلك
حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع
على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا
اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول
في تقدير فضله عليه وخرست الألسن دون وصف
يحيط بذلك أو ينتهي اليه فصل وأما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره مع المقدرة
وبين هذه الألقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات

عِندَ الأسبابِ المحرِّكاتِ والاحتمالُ حبسُ النفسِ
عندَ الآلامِ والمؤذياتِ ومثلُها الصبرُ ومعانيها متقاربةٌ والمُرذِيات ٢
وأمّا العفوُ فهو تركُ المؤاخذةِ وهذا كلُّه ممّا أدّبَ اللهُ
تعالى به نبيَّه صلّى الله عليه وسلّم فقال تعالى خُذِ العفوَ
وأمُرْ بالعُرفِ الآية روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
لمّا نزلت عليه هذه الآية سأل جبريلَ عليه السلام
عن تأويلها فقال له حتّى أسألَ العالِمَ ثمّ ذهب
فأتاه فقال يا محمّدُ إنّ اللهَ يأمرك أن تصلَ مَن قطعك وتعطيَ
مَن حرمك وتعفوَ عمّن ظلمك وقال له واصبرْ
على ما أصابك الآية وقال تعالى فاصبرْ كما صبرَ أولو العزمِ
من الرسلِ وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال تعالى ١
ولمَن صبرَ وغفرَ إنّ ذلك لمِن عزمِ الأمورِ ولا خفاءَ
بما يؤثَرُ من حلمِه واحتمالِه وأنّ كلَّ حليمٍ قد عُرفت الجاهلية ٢
منه زلّةٌ وحُفظت عنه هفوةٌ وهو صلّى الله عليه وسلّم
لا يزيدُ مع كثرةِ الأذى إلّا صبرًا وعلى إسرافِ الجاهلِ
إلّا حلمًا حدّثنا القاضي أبو عبدِ الله محمّدُ بنُ عليٍّ التغلبيُّ التغلبي ٢
وغيرُه قالوا نا محمّدُ بنُ عتّابٍ نا أبو بكرِ بنُ واقدٍ القاضي وافد ٢
وغيرُه نا أبو عيسى نا عبيدُ الله نا يحيى بنُ يحيى نا مالكٌ
عن ابنِ شهابٍ عن عروةَ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت

ما خُيِّرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم في أمرين قطّ
إلّا اختار أيسرَهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا
كان أبعدَ الناسِ منه وما انتقم رسولُ الله صلّى الله
عليه وسلّم لنفسه إلّا أن تُنتهكَ حرمةُ الله تعالى
فينتقمَ لله بها وروي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
لمّا كُسرت رباعيتُه وشُجّ وجهُه يومَ أحدٍ شقَّ ذلك
شقًّا ٣ على أصحابه شديدًا وقالوا لو دعوتَ عليهم فقال إنّي
لم أُبعثْ لعّانًا ولكنّي بُعثتُ داعيًا ورحمةً اللّهمّ اهدِ
قومي فإنّهم لا يعلمون وروي عن عمرَ رضي الله عنه
أنّه قال في بعض كلامه بأبي أنت وأمّي يا رسولَ الله
لقد دعا نوحٌ على قومه فقال ربِّ لا تذرْ على الأرضِ
من الكافرين ديّارًا ولو دعوتَ علينا مثلَها لهلكنا
من عندِ آخرنا فلقد وُطئ ظهرُك وأُدمي وجهُك
وكُسرت رباعيتُك فأبيتَ أن تقولَ إلّا خيرًا فقلتَ
اللّهمّ اغفرْ لقومي فإنّهم لا يعلمون قال القاضي
أبو الفضل وفّقه الله انظرْ ما في هذا القول من جماعِ
الفضلِ ودرجاتِ الإحسانِ وحسنِ الخلقِ وكرمِ النفسِ
وغايةِ الصبرِ والحلمِ إذ لم يقتصرْ صلّى الله عليه
وسلّم على السكوتِ عنهم حتّى عفا عنهم ثمّ أشفقَ

عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد ثم
اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان
بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له
فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث
ابن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة
فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه
وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي
سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به
واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين

بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار — ٢ منهم
بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس — ٣ رواية لا يتحدث الناس
رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة — ٤ فجذبه
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي — ٦ احملني
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي — ٧ رواية لا تحملني
من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة — ٩ وعن عائشة
رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله — ٢ بعير
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادما ولا امراة قط وجيء اليه برجل فقيل هذا
اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع
ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب

مُطْلٍ فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هٰذَا أَحْوَجُ مِنْكَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي
بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ
مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ
صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذٰلِكَ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا — وَجْهِ
فِي مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ
وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا فَاخْتَبَرَهُ بِهٰذَا فَوَجَدَهُ — فَاخْتَبَرْتُهُ بِهٰذَا
كَمَا وُصِفَ وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَوَجَدْتُهُ
وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدُرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَحَسْبُكَ
مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى مَا بَلَغَ — وَأَذَاءِ
مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاتِ قُرَيْشٍ
وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ وَمُصَابَرَتِهِ الشَّدَائِدَ الصَّعْبَةَ مَعَهُمْ — وَمُصَابَرَتِ
إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ — أَظْهَرَهُ
فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ — فِي اسْتِئْصَالِهِ
عَلَى أَنْ عَفَا وَصَفَحَ وَقَالَ مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا
أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي
يُوسُفُ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْآيَةَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ

وَقَالَ

وَقَالَ أَنَسٌ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ صَلَاةَ الصُّبْحِ
لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُخِذُوا فَأَعْتَقَهُمْ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمُ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ
سِيقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ
وَمَثَّلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَاطَفَهُ فِي الْقَوْلِ وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ
أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ — مَا أَجْمَلَكَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رِضًى
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ
وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ
بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ فِيمَا
يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمَّوْهُ أَيْضًا حُرِّيَّةً وَهُوَ — جُرْأَةً
ضِدُّ النَّذَالَةِ وَالسَّمَاحَةُ التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ
غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاسَةِ وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ
الْإِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ
ضِدُّ التَّقْتِيرِ وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازَى
فِي هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارَى بِهٰذَا وَصَفَهُ
كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ

رحمه الله نا القاضي ابو الوليد الباجي نا ابو ذر الهروي
نا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو
اسحق البلخي نا ابو عبد الله الفربري نا البخاري نا محمد بن
كثير انا سفين عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء [٢] — ٢ شيئا
فقال لا وعن انس رضي الله عنه وسهل بن سعد رضي الله عنه
مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله
عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا
سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده [٢] وقال — ٢ قومه
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة
ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله [٣] صلى الله عليه وسلم — ٣ خلقه
قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل
الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها
وكانوا [٤] ستة الاف واعطى العباس من الذهب — ٤ وكانت
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها [٦] فما رد سائلا — ٦ فيقسمها

حتى

حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي
شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف [٢] من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله — ٢ ولا تخش
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر [٤] عن معوذ بن عفراء اتيت النبي — ٤ قال
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر
زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا [٣] وذهبا — ٣ حليا
قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا
لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير — ٤ رسول الله
وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله فاستسلف [٤] له رسول الله صلى الله عليه وسلم — ٤ فاستلف
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فضل واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله
عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف

الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد
الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بشار نا غندر نا
شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسئله رجل أفررتم يوم
حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن نعم ٢
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته
على بغلته البيضاء وابو سفين اخذ بلجامها والنبي صلى الله بلا ٢
عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد
المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة الا تسرع
وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر
ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى

من

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه
انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان
من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه
وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
وقد عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ
الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
حصين الخزاعي يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا
من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي

على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
اى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم
يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس عليك٣
لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق على لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء
والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل
ما يتوقع كراهته⁴ او ما يكون تركه خيرا من فعله كراهيته⁴
والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحي منكم الآية حدثنا ابو محمد بن
عتاب بقراءتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن
القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبدان انا عبد الله انا شعبة عن قتادة سمعت

عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله وروى
انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له فحّاشا٢
يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة في الصحيح
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا٢
ولا سخابا بالاسواق٣ ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن٢ ولكنه٢
يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التورية
من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى في الاسواق٣
عنه انه كان من حيائه لا يثبت⁴ بصره في وجه احد
وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن لا يُثبت⁴
عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه

وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله
عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام كان اوسع
الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال نا ابو اسحق
الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود
نا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا نا الوليد بن مسلم
نا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن
عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة
في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان
تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم

[2] اجود

[3] اليه

[4] احق بصدرها

ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه
ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه اوقاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سئله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس خلقه وبسطه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة
قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعا ويكافئ عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال
لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته
وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني

[2] يتعهد

[3] ولا سخاب

ويوليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا
رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم
احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر[٢] ولم ير مقدما الآخذ[٢]
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها
ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز
فيقطعه بنهي او قيام ويروى[٣] بانتهاء او قيام وروي روى[٣]
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن

او يعظ او يخطب وقال عبد الله بن الحرث ما رأيت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك
في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل

واما الشفقة والرأفة والرحمة[٢] لجميع الخلق فقد قال الله تعالى والرحمة والرأفة[٢]
فيه عزيز[٣] عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف عزيز الآية[٣]
رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا[٢] الفقيه ثنا[٢]
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه نا امام
الحرمين ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو
احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا ابو الطاهر انبا[٤] ابن وهب انبا يونس عن ابن شهاب انا[٤]
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب

نا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا
جاء يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفي انفس اصحابي من ذلك شئ فان احببت فقل بين
ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت

فارسل
وفي نفس
مثل ما قلت
النبي
النبي

واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني
لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا
سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض
عليهم كقوله عليه الصلوة والسلام لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت
امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم
وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل
سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه
قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى
قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم

حوف
يتعب تتعب
يعنت
فقال اطبعت
ان شئت

من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك
فقال أؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السآمة علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا
القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتي عليه نا ابو بكر
محمد بن محمد نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن [ابن احمد]
الاعرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان
نا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم [ابي ٢]
ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله ابن ابي
الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم [عن ابن الحمساء ٣ / الخنساء ٣]
ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه [فواعدته ٤]
بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت [فجئته ٧]

فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا
ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة
فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على امراة ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح
[لها ٢] اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
[بني] افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان
ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد
صلى عليه الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب
[فجعلها على عاتقه ٢] يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال
[من الرضاع ٢] انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم
ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن

وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت
عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل[٢] رايت النبي ابن الطفيل[٢]
صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السائب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل
ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم
اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة
مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل
من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته[٣] فكان اشد الناس تواضعا رتبه[٣]
واعدمهم[٤] كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا واقلهم[٤]

او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد
ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول
شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة
نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن نا ابن
داسة نا ابو داود نا ابو بكر بن ابي شيبة نا عبد الله بن
نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا
بعضها[٦] له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم[٦]
بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن انس رضي الله عنه ان امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي

طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضى حاجتك
قال فجلست فجلس النبى صلى الله عليه وسلم اليها
حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه
اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة
فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث
وعليه قطيفة ما تساوى اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه — مبرورا [٢]
الارض واهدى فى حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه
مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله رأسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلونى على
يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيرونى
على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف فى السجن لاجبت الداعى وقال للذى قال له
يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتى الكلام على هذه
الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة
والحسن وابى سعيد وغيرهم فى صفته وبعضهم يزيد

على بعض كان فى بيته فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب — من الترفيع
شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضى الله
عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى يقضى حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابى هريرة رضى الله
عنه دخلت السوق مع النبى صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك
انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشىء احق بشيئه ان يحمله

فصل

واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس
واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اعترف[٢] له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته — ثم اعترف [٢]

الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة وقال الله تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا
ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي
السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا
ابو كريب نا معوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق
عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت
به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى
غيره لا نكذبك ولا انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس ٢ بمكذب
ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ٢ هو

ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
٢ هرقل ٢ هرقل محمد قط وسئل هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم
واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي في وصفه صلى الله عليه وسلم
اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣ قط في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن
خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ

جُزْءهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ اَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ اِبْلَاغِي
فَاِنَّهُ مَنْ اَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ اِبْلَاغَهَا آمَنَهُ اللّٰهُ
يَوْمَ الْفَزَعِ الْاَكْبَرِ وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ ٤
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ اَحَدًا بِقَرْفِ[٢] اَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ ٢ بِقَذْفِ
اَحَدًا عَلَى اَحَدٍ وَذَكَرَ اَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ
اَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذٰلِكَ يَحُولُ اللّٰهُ
بَيْنِي وَبَيْنَ مَا اُرِيدُ مِنْ ذٰلِكَ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى
اَكْرَمَنِي اللّٰهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ لَيْلَةً لِغُلَامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِي
لَوْ اَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي حَتَّى اَدْخُلَ مَكَّةَ فَاَسْمُرَ بِهَا كَمَا
يَسْمُرُ الشَّابُّ فَخَرَجْتُ لِذٰلِكَ حَتَّى جِئْتُ اَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ
سَمِعْتُ عَزْفًا بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِعُرْسِ بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ
اَنْظُرُ فَضُرِبَ عَلَى اُذُنِي فَنِمْتُ فَمَا اَيْقَظَنِي اِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ اَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً اُخْرَى مِثْلُ ذٰلِكَ
ثُمَّ لَمْ اَهُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ بِسُوءٍ فَصْلٌ وَاَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمْتُهُ وَتُؤَدَتُهُ وَمُرُوءَتُهُ وَحُسْنُ هَدْيِهِ
فَحَدَّثَنَا اَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ اِجَازَةً وَعَارَضْتُ
بِكِتَابِهِ قَالَ نَا اَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ اَنَا اَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ نَا اَبُو ٢ بنا

عَبْدِ اللّٰهِ الْوَرَّاقُ نَا اللُّؤْلُؤِيُّ نَا اَبُو دَاوُدَ نَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ
اَبْنُ سَلَّامٍ نَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَبِي الزِّنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ ٤ الحجاج
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ وُهَيْبٍ[٢] سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ ٢ عن وهب
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْقَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَكَادُ
يُخْرِجُ شَيْئًا مِنْ اَطْرَافِهِ وَرَوَى اَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ كَانَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا جَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ اِحْتَبَى
بِيَدَيْهِ وَكَذٰلِكَ كَانَ اَكْثَرُ جُلُوسِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُحْتَبِيًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ اَنَّهُ تَرَبَّعَ وَرُبَّمَا جَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ
وَهُوَ فِي حَدِيثِ قَيْلَةَ وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ
حَاجَةٍ يُعْرِضُ عَمَّنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ وَكَانَ ضَحِكُهُ تَبَسُّمًا
وَكَلَامُهُ فَصْلًا لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ وَكَانَ ضَحِكُ
اَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمَ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ
حِلْمٍ[٢] وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَاَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْاَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ ٢ حكيم
فِيهِ الْحُرَمُ اِذَا تَكَلَّمَ اَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَاَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ
الطَّيْرُ وَفِي صِفَتِهِ يَخْطُو تَكَفُّؤًا[٣] وَيَمْشِي هَوْنًا كَاَنَّمَا يَنْحَطُّ ٣ تكفيا
مِنْ صَبَبٍ وَفِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ اِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعًا يُعْرَفُ
فِي مِشْيَتِهِ اَنَّهُ غَيْرُ غَرِضٍ وَلَا وَكِلٍ اَيْ غَيْرُ ضَجِرٍ وَلَا كَسْلَانَ
وَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُودٍ اِنَّ اَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رَضِيَ اللّٰهُ

عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع — وترسيل ٢
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل
مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها — فتوحها ان توفي ٣
الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين
ابن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا نا احمد
ابن عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد الجلودي

نا ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي — ابو سفين ٢
شيبة نا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية — ولو شاء الله ٣
اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه — رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات
وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عائشة
انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف
وعن حفصة رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه
فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتمو لي الليلة فذكرنا
ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة
صلوتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
في جنبه وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي

قال
في بيتي [4]
ثنيتين [2]
فنتين [2]
لم يمتل
يتلوى [4]

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن
عتاب قراءة مني عليه قال نا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن
القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد
ابن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى ما لا ترون

استحيى [2]
مرتبه [3]

وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها
موضع أربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
لوددت[٢] اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة
تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي
رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا اكون عبدا
شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة
كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وأيكم
يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم
سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا
الا رأيته مصليا ولا نائما الا رأيته نائما وقال عوف
ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح
البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر بآية
عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول

[٢] ولوددت
[٢] ليتني
[٢] واضح

سبحان

سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة[٢] ثم سجد
وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل
مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه
وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل
عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله
ابن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم
الفكرة ليست له راحة وقال صلى الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة
وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل
اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله
انيسي[٣] والثقة[٤] كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى[٥] غنيمتي والعجز فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي[٦] والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر
وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

[٢] والكبرياء
[٣] انسي
[٤] بالله
[٥] والرضاء
[٦] قوتي

عز وجل فضل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفات لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث
ابي هريرة رايت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى
كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر
مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال
في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم
الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة

كاشبه
عنه صح

من قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس
ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا صلى الله
عليه وسلم وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب
قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله
ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين
وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران
الايتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده
شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي
حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له

فذكرت
ستيرا
استحياء

اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية
قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

ابن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروي ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحي[٢] اليه يا رأس العابدين وابن محجة[٣] الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم خفف على داود القرأن فكان يأمر بدوابه[٦]
فتسرج فيقرأ القرأن قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سئل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت المال وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير

[٢] واوحى الله اليه
[٣] بحجة
الجياع
[٦] بدابته

بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرَ ضاحكا
بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء نحو ٢
من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا
اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم
نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى صلى الله عليه وسلم لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعوّد
لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط

الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه
السلام كان يستظل بعريش وكان يأكل في نقرة ويأكل ٢
من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله به من كلامه واخبارهم
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض
جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل
قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة اتيناك ٢ بالقصر
والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه وحكينا ٣ وجلبنا ٢
مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله
عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم
خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة
لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية
من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه

ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
قال نا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما
قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن
احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي
ابن جعفر الوحشي قالوا نا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد
ابن الحسن الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ نا سفين بن
وكيع قال نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من
كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله
عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي
ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن
ابن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني قال واجاز
لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا نا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن
محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة

[الهامش: قراءة — الوحشي — يكنى]

عليه

عليه فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال نا اسمعيل بن محمد بن
اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم
يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا

[الهامش: ابن الحسين بن علي صح — وفره — اذنيه — متماسك]

سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك
اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال سائن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها

مسبح
قبا
سائر الاطراف
بسط
القصب
مشبح
في قلعا
اذا مشى تقلع
اذا مشى مشى تقلع
ويبدر

واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا
فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسئل اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سئلت ابي عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك
فكان اذا اوى الى منزله جزء دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله
وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزء جزءه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه
وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث

براحته اليمنى
باطن ابهامه
عن
وقسمه
يصلحهم
من مسئلتهم
الشاهد الغائب
ابلاغ حاجته

سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعنى فقهاء قلت فاخبرنى عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسئل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم مواساة وموازرة فسئلته عن مجلسه عما كان
يصنع فيه صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم
جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه من سئله حاجة لم يرده الا بها

رِوادًا
لِواذًا
يعنيهم
اذلاء
على
ويقويه
ويوهيه

او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصاروا عنده فى الحق سواء متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفى الرواية الاخرى صاروا عنده فى الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسئلته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما
لا يشتهى ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء
والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان
لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا
فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم
يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة فى المنطق ويقول اذا رايتم صاحب

ولاتثنى
فيه
من الارفاد
سخوب
من كلامهم حديث
اولهم

الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع يقبل
على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى
حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس والاستماع
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه
وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له
فى الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاد الرأى بما اصلح امته والقيام لهم
بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه من امر

فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله
المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله
فى الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى الممغط المعط
كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر من ذاتها
حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال
فى الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله

فى الحديث الاخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب
الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف
المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث
الاخر اشكل العين واسجر العين وهو الذى فى بياضها واسحر
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر
والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الاخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو
احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن
فى صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى وحكاه ابن

دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب
والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيهما
والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل
الاصابع وذكر ابن الانباري انه روي سائل الاطراف
او قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كني
به[٢] عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين بهما
اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض
من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال
ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال
فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح ابن
مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل
بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي[٣] وقصده والهون الرفق [٣] المشي
والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه

رجله

رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد [٢] في
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما [١]
ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه [٧] كانما يهوى من صبوب
اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء
آخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين
لما عنده ولا ينصرفون[٢] الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه [٢] يتفرقون
ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر
والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اي لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث
بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم

له ويستفزه يستخفه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله
عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار ٢ الكعبين
اي طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح ٢ التدين
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه
اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة
عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلاً

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم
وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذناً ١ حدثنا
بلفظه نا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش عن عباية
ابن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من

اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل الاية
فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتاً فجعلني من خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم
٢ وفي واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس رضي الله عنه
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
عليه السلام فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلاً افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم

وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له
جبريل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه ٢ امحمد
فارفضّ عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه
الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي ٣ ثم
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن ٢ عمه
عبد المطلب رضي الله عنه بقوله فيه

من قبلها طبت في الظلال وفي | مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر | انت ولا مضغة ولا علق في الجنان
بل نطفة تركب السفين وقد | الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم | اذا مضى عالم بدا طبق

في بعض النسخ ابيات اخر وهي قوله

ثم احتوى بيتك المهيمن | خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض | وضاءت بنورك الافق ٢ ونارت
فنحن في ذلك الضياء وفي النور | وسبل الرشاد نخترق
يا برد نار الخليل يا سببا | لعصمة النار وهي تحترق ٦ دونها

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن
عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
وايما مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي
٢ تعطه سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض على امتي فلم يخف
على التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر
والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث
الاخر عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح
خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم
بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال قال صلى الله
عليه وسلم اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله
لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي

ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن
عمرو رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ عُمَر
قال انا محمد النبى الامى لا نبى بعدى اوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش ٢ وقد
وعن ابن عمر بعثت بين يدى الساعة ومن رواية ابن وهب
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغى
لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به
فى جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشى
فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك ٢ بين الناس ٢ بالناس
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك
ولم اخباها لنبى غيرك وفى حديث اخر رواه حذيفة ٧ سبعمائة الف
بشرنى يعنى ربه عز وجل اول من يدخل الجنة معى مع كل واحد سبعمائة الف
من امتى سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطانى ان لا تجوع امتى ولا تغلب ٣ بعدو يستاصلهم
واعطانى النصر والعزة والرعب يسعى بين يدى امتى

شهرا وطيب لى ولامتى المغانم واحل لنا كثيرا مما ٢ الغنائم
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج وعن ابى
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء
الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذى اوتيت وحيا اوحى الله الى فارجو ان اكون ٣ وارجو نبيه
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران من امته
يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه ٦ وزراء رفقاء
وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن على
رضى الله عنه كل نبى اعطى سبعة نجباء واعطى نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ٤ لم تحل ولن تحل
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل فى طينته وعدة ابى ابرهيم وبشارة ٦ ودعوة

عيسى ابن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدًا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحًا مبينًا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرًا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضى الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابى ابرهيم قوله ربنا وابعث يعني صح
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين حملت وبشرى عيسى
بى انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف ورؤيا
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب وضعتنى
بيض وفى حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوة ثلجًا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه

فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى
وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث اخر
ثم تناول احدهما شيئًا فاذا بخاتم فى يده من نور يحار
الناظر دونه فختم به قلبى فامتلأ ايمانًا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الاخر يده على مفرق صدرى فالتئم وفى رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران
تسمعان وأذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننى
بهم صح بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزننى بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
انك حبيب الله فى الحديث الاخر ثم ضمونى الى صدورهم وقبلوا راسى
لن وما بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملئكته قال
فى حديث ابى ذر فما هو الا ان وليا عنى فكانما ارى
الامر معاينة وحكى ابو محمد المكى وابو الليث السمرقندى
نقبل توبتى وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى
حطيئتى ويروى تقبل توبتى فقال له الله من اين عرفت
محمدًا قال رايت فى كل موضع من الجنة مكتوبًا

لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي
فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه
كلمات وفي رواية الاجري فقال ادم لما خلقتني — ٤ اخرى
رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت ليس احد اعظم قدرا عندك ممن — ٢ انه صح
جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن
سريج بن يونس انه قال ان لله ملئكة سياحين — ٢ شريح
عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم — ٣ عبادتها على كل دار
لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي — ٣ عبادتها على دار
الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي
الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف — يرى
يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي

وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب
انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح
وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان
٢ على الورد الاحمر — بلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى مناد الاليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم
٦ نما — وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه
عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم
١ الا قذفوا — محمد الا نمى ورزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده

ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله تعالى فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى
من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار صحائح
قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الاية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين
في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا فلا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا نا ابو العباس العذري نا ابو العباس
الرازي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج

نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس
ابن ملك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
باب اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
فاخذت خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
ومن فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك
ارسل قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم
ودعيا ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح
لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي

ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا
ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون

(margin: ٢ كقلال هجر — ٢ بقبل — ٢ ما غشيها — ٣ ففرض الله علي — ٤ يدي ربي — ٦ في كل)

صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
وفقه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس
ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه
غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن
ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجودت في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان

(margin: ٢ حتى استحييت)

قصة واحدة وانه وصل الى البيت المقدس ثم عرج من هناك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا
الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله
عن انس عن ملك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة
ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث
ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث
الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا لمستوى ٩
له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن صرير ١
انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها بعث ٣
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث
مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة

اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملئكة
فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال ٧ نقال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه
قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه
عز وجل فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي
الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا اجمعين
ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي
خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى سماء الدنيا ومن الى

نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به — السابعة
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال — سدرة
فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد
من امتك خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها — سدرة
انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهو قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت
له الانس والجن والشياطين والرياح واعطيته ملكا — موسى التورية وعيسى الانجيل
لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

اتخذتك حبيبا —
قد اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التورية
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما راى الايتين راى جبريل
في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه راى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به — بي — علي
فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة

وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت
جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله
علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم ولط
دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي
ما شاء ان يوحي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم
الاذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى
فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر
مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله

حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي وفقه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج
من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
عليه قول كعب في تفسيره سدرة المنتهى قال اليها ينتهي
علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي
عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقائق

معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اى اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل فيحتمل انه فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه بروحه او جسده على ثلاث مقالات الاسراء فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب معوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك وما حكوا عن عائشة رضى الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة

ومالك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبرى وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح يقظة فى المسجد الح[رام] الى المسجد الاقصى واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى وفقه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة

ومالك

الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا
ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته وتحييتهم به ٢
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل صرير ٢
الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر حالس ٦
جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت فجبذني ٧

لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ
ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام
حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه ملك ٢
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري فانطلق ٣ اتاني ٢

وعن ابي هريرة رضي الله عنه لقد رايتني في الحجر وقريش
تسئلني عن مسراي فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر
وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها رؤيا نوم
نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه
لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية في قصة
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه

قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم اخر او استيقظت
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو اهل
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا نائم
وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته
اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل
ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله — البعث
يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد — ٢ زوجة
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام — البعث
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت

بذلك

بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس
حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة — ٢ ولسنا
وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها — يوهنونه
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها
مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم
ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال
اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما انكر قلبه ما راته عينه فصل واما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته — ٣ فانكرتها
عائشة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو الفضل الصقلي

نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا عبد الله
ابن علي نا محمود بن ادم نا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن
مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين
هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد (كذبك)
كذب ثم قرات لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال
جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن (الى الآخرة)
مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما راى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه راه بعينه وروى عطاء عنه انه
راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن
اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما
يسئله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى
ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله تعالى اختص
موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى
ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم

فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر رضي الله عنه
في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي
ولم اره بعيني وروى ملك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله (وروى عن مالك)
عليه وسلم قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة هل راى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال
انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه
يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه (احمد بن حنبل)
وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن

جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس
وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن
ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه
انه راى الله تعالى ببصره وعيني راسه وقال كل اية
اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا
وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون ٢ في ذلك
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه
ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه
السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ٣ محال
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال
له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب
له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل ٤ مثالا

وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها ٢ في وقوعها محالا
اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف
التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا لا يقتضي
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني وقوله تبت اليك
لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها ٢ من
لن تراني في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط ٣ تطرق
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من
سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني
اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر
الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا

وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم
قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا
قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها
على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال
لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان
في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها الادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى

(٢) وكونها معرضة للآفات — (٢) قوة — (٣) ثانية — (٤) رئي — (٦) هو

راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا
على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع
واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه
بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على
آيتي النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا
اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر
في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
وروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نوراني
اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رايت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت
نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وتلى ثم دنى فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك

(٢) لذلك — (٣) العلم — (٤) ويروى — (٥) منهما

الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير إليه إذ — ٢ اعتمد
لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب

فصل وأما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى
وكلامه معه بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته
الأحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحي الله عز وجل إلى — ٩ هو
جبريل وجبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلا الشذوذ منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة — ٨ أوحى الله
ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين
أن محمدا كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وأنكره آخرون وذكر النقاش عن ابن
عباس في قصة الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله
دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الأصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث أنس في الإسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبإرسال الملئكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا صلى الله

عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
إلا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه
في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر أبو بكر البزار — ٦ بخط العراقي المكالمة
عن علي في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله أكبر
الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر
أنا أكبر وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك ويجيء الكلام
في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي أول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه جائز غير ممتنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتمد — ٢ اعتمد
عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك
في الكتاب وأكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع
مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع
محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الأقلام فكيف يستحيل في حق هذا أو يبعد سماع
الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم — ٣ اختص
فوق بعض درجات

فصل وأما ما ورد في حديث
الإسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنى

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليه السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال
الرازى وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل
معنى دنى قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد
اى قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنى
من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه قال فارقنى حتى رفع
جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى
عز وجل وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى
ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر
حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان محمد من ربه
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه
قاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن
العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو

الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى ما اودع
قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضى ابو الفضل
وفقه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا
من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه
ما يتاول فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطى من توهم
انه بنفسه دنى جعل ثم مسافة بل كل ما دنى بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله فان
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله والاشراق المنزلة
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفى واناقة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول وابانة
فى قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى

اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان
وتعجيل المامول فصل في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص
الكرامة حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسين ابو الحسن
قالا نا ابو يعلى السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا الحسين
ابن يزيد الكوفي نا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن ناصح
انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم
على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ
هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا يئسوا أيسوا
وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم
ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم
لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه واكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله الخدري
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي ولا فخر
لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وما من نبي ولا نبي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر

عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانا
اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا ومعي
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي وان عيسى ليس بيني
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا فأنا
اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم ولد ادم
في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس

اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ
الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين
البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك
في الدنيا وكذلك لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن
انس رضي الله عنه قال[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم — [2] قال قال
اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق[2] وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء — [2] من اللبن
من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله
ما بين عمان الى ايلة يشخب[2] فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان — [2] يعب يثعب
مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية
حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة
وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى
حديث الحوض ايضا انس وجابر[3] وسمرة وابن عمر وعقبة — [3] وجابر بن سمرة

ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة[6] وابو سعيد — [6] وعمرو بن بريدة
الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء[7] وجندب — [7] ابن عازب
وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين **فصل** في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص على
السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد نا ابو الهيثم ونا[2] حسين — [2] وانا
ابن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو الوليد نا عبد بن
احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن
بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج[3] حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون — [3] فخرج

فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم
من خلقه خليلا وقال الاخر ما ذا باعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك بِاَنَّ
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية اسب حبيب اسب است أنت
الرحمن قال القاضي ابو الفضل وفقه الله اختلف في تفسير أحمد حبيب الرحمن
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي اختلفوا
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه
ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل آمانا

الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب هنا
للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما تسميته ابرهيم ومحمدا
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي وخفي الطافه
الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخالهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم

الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله ٦ يتبع
صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب ٢ من
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا
حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن
هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عليهم وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران برضاه يرضى
وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني   وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي   واذا ما سكت كنت الغليلا ٢ الدخيلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله
عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة ٣ الايات
بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قالت الكفار ٦ قال
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
ابن مريم فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة
من قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى ٤ لحبيبه

وصفاء

وَقِيلَ الْخَلِيلُ الَّذِي تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ فِي حَدِّ الطَّمَعِ مِنْ قَوْلِهِ
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي وَالْحَبِيبُ الَّذِي مَغْفِرَتُهُ
فِي حَدِّ الْيَقِينِ مِنْ قَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
الْآيَةَ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ فَابْتُدِئَ بِالْبِشَارَةِ قَبْلَ السُّؤَالِ
وَالْخَلِيلُ قَالَ فِي الْمِحْنَةِ حَسْبِيَ اللهُ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ حَسْبُكَ اللهُ
وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ [٢] وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ٢ فِي الْآخِرِينَ
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ أُعْطِيَ بِلَا سُؤَالٍ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْنُبْنِي
وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَنْبِيهٌ عَلَى مَقْصِدِ أَصْحَابِ
هٰذَا الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ [٣] الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى ٣ مِنْ تَفْضِيلِ
شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا فَصْلٌ
فِي تَفْضِيلِهِ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ قَالَ اللهُ تَعَالَى
عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ
أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ الْجَيَّانِيُّ فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ بِخَطِّهِ نَا سِرَاجُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ الْقَاضِي نَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ نَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ
قَالَا نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ قَالَ نَا إِسْمٰعِيلُ
ابْنُ أَبَانٍ نَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ٢ جُثَاءً جُثًى
يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ جُثًا [٢] كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ

نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذٰلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ
الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَعْنِي قَوْلَهُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فَقَالَ
هِيَ الشَّفَاعَةُ وَرَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ
وَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ
أَنْ أَقُولَ فَذٰلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ
فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا
لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَنَحْوُهُ
عَنْ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي
٦ قَالَ قَالَ فِيهِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ [٦] قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَقَائِمٌ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ قِيلَ وَمَا هُوَ قَالَ ذٰلِكَ يَوْمَ يَنْزِلُ اللهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ الْحَدِيثَ وَعَنْ أَبِي مُوسَى
٤ الْمُلَوَّثِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ
٢ لَا وَلٰكِنَّهَا نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا [٢]
٣ لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ لِلْمُتَّقِينَ أَعَمُّ أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ [٣] وَلٰكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما ذا ورد عليك — رُدّ
في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله — من امتى
صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتى من بعدى وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم — ٣ امتى بعدى
فسئلت الله ان يؤتينى شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل — ٤ ان يوليني
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت — ٦ والمهدى
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذى ذكر الله وقال ابن عباس رضى الله
عنه اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر
زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل
يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين

عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه قال
قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله به — ٤ يعنى صح
من يخرج من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذى وعده وفى — ٢ ابن شيبان
رواية انس وابى هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون — ٦ هنا زيادة في الملا وشرح عليها ليست في النسخ الصحيحة
لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق اخر عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابى هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فيأتون ادم فيقولون زاد بعضهم
انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء كل شئ
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت
نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا

شكورًا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه
خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد [٢] آتاه الله التورية وكلمه [٢ عبد الله]
وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم [فيأتوني]
من ذنبه وما تأخر فأتوني فاقول انا لها فانطلق فاستأذن
على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية [٣ عليه]
فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه [الا ان يلهمنيها]
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها [٣] الا انه [٤] يلهمنيها الله وفي رواية [الآن الا ان يلهمنيه]

فيفتح الله علي من محامده [٢] وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه [٢ بمحامده]
على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي فيقول [٦] ادخل من امتك من لا حساب عليه [فيقال]
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم [٤ ثم قال]
ارجع [٣] وذكر مثل ما تقدم وقال [٤] فيه من كان في قلبه [٣ الى ربي]
ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر [قال]
في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع
تشفع وسل [٦] تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال [٦ واسئل]
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة

فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب ٢ من صح
عليه الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر وأبي سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة
والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية أبي مالك ٢ فذكر ٢ وقد ذكر
عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون ٣ عليه
أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية
أبي هريرة فأكون أول من يجيز وعن ابن عباس عنه صلى الله ٤ يجوز يومئذ
عليه وسلم يوضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال
أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار
حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
في أمتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن أنس أن ٧ بقية
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق الأرض
عن جمجمته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي

لواء

لواء الحمد يوم القيمة وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر
فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية أنيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ أنس
يقول لأشفعن يوم القيمة لأكثر مما في الأرض من حجر
وشجر فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته
صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من أول الشفاعات
إلى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ٣ لإزاحة
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن
أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أتقن فيشفع في تعجيل من لا
حساب عليه من أمته إلى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب
ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا إله إلا الله
وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة ٤ وادخرت
لأمتي يوم القيمة قال أهل العلم معناه دعوة أعلم أنها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم وإلا فكم لكل نبي من دعوة ٦ منهم صح

مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم
اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا
اريد ان اوخر[٢] دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ٢ ادخر
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه . رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس
مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله
عليه وسلم انه سئل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة[٣] وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله ٣ القيمة
احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى الله وسلم عليه كثيرا

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراتي عليهما قالا ثنا ابو علي الغساني نا النمري نا ابن عبد
المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب

عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة[٢] ٢ عن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله عمرو بن العاص[٣] انه سمع ٣ العاصي
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن[٤] فقولوا ٤ يؤذن
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا[٦] الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة ٦ اسألوا
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي
هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة[٧] فاستخرج ٧ الى طينه
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه ٨ ابيض من اللبن
على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج ٨ واشد بياضا
وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي[٩] وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن ٩ ترده امتي
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد
ابن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن
حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر
نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف

يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن
المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له
من الأزواج والخدم فصل فإن قلت إذا تقرر من دليل
القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة كونه أكرم البشر الآثار[2]
وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الأسدي قال نا السمرقندي نا الفارسي
نا الجلودي نا ابن سفين نا مسلم نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر محمد بن مثنى[3]
نا شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن
عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن
متى وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث
أبي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى
على البشر فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء
وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه
ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وعن أبي هريرة
من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن

مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال
ذاك إبرهيم فاعلم أن للعلماء في هذه الأحاديث ذلك[2]
تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن
يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف
وأن من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا أقول
إن أحدا أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو في الظاهر
كف عن التفضيل الوجه الثاني أنه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث ألا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي إلى تنقص بعضهم أو الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام إذ أخبر الله عنه بما أخبر لئلا يقع
في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة إذ قال تعالى عنه إذ أبق إلى الفلك المشحون
إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيها على حد واحد إذ هي
شيء واحد لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة الأحوال
والخصوص والكرامات والرتب والألطاف وأما النبوة

في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم — العزم
من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله — الزبور
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم — الاية
على بعض قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته — واظهر
افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به — واظهر
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه
بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته — حرج
ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد

وان بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه
خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة — اعظم
خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان
لا اله الا هو فصل في اسمائه صلى الله عليه
وسلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد
ابن نصر نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر — الكفر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله
تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن
اسمائه ثنائه فطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه
احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد — واكثر
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد [٦ ليتمّ]
ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك [٢ ويشتهر]
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين [٣ وهو]
من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعا به مدعو قبله حتى لا يدخل [٣ يتسمى]
لبس على ضعف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم [٤ يتسم]
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى
ومحمد بن براء البكرى ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن [٤ بلاء]
حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال [٤ عمران] [٦ اي]
اول من سمى محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن [٢ تسمى]

اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا
(٦ البتيمتان) في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحى
(٦ به) الذى يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون
محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض
ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين
كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذى
محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذى يحشر
الناس على قدمى اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى
كما قال وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره
من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى
وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى كما قال
تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقيل على قدمى على سابقتى قال الله تعالى ان لهم
قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمى اى قدامى وحولى
(٩ قدمى سنتى) اى يجتمعون الى يوم القيمة وقيل قدمى على سنتى ومعنى قوله
لى خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند

اولى العلم من الامم السالفة وقد روى عنه صلى الله عليه
وسلم لى عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد
قيل فى بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس
يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر
غيره لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل
كذا وجدته ولم اروه واری ان صوابه قثم بالثاء
كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا فى كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لى فى القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل
وعبد الله وفى حديث عن جبير بن مطعم رضى الله عنه هى ست
محمد واحمد وخاتم وعاقب وحاشر وماح وفى حديث
ابى موسى الاشعرى انه كان صلى الله عليه وسلم
يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى
والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ونبى الرحمة ويروى
المرحمة والرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى

عليه الصلوة والسلام

المقفى قفيت قفوت

معنى

معنى العاقب واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم
وقد قال فى صفة امته انها امة مرحومة وقال الله تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم
بعضا فبعثه ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما
بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض
يرحمكم من فى السماء واما رواية نبى الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهى صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى
وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى
فى حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتانى ملك فقال لى
انت قثم اى مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
هو فى اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت
من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته فى القرآن عدة

عليها

والقثم

كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله ٢ وطه ويس
في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط

الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي ١ الله بر
ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى ٢ والمنحمنا
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة ٢ والمنخمنا
احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو
الان عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي مشاح
في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة ٤ وروى
في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن ٦ اليمين
واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس انه لما ولد له
ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي

ابو الفضل وفقه الله تعالى ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

(Margin notes: الله لم يشرح — اثار — الله / جعلها / عليه وعليهم — بكليم — ببر — في مواضع — وجردنا)

الطاعات

الطاعات وسمى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه
في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن
اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته بان وابان
بمعنى واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير
المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره
ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم

من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن
وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح أمره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن
أسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال إنا أرسلناك
شاهدا وقال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو
بمعنى الأول ومن أسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث
المروي في أسمائه تعالى الأكرم وسماه تعالى كريما بقوله
إنه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله
عليه وسلم أنا أكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه
صلى الله عليه وسلم ومن أسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله
عليه وسلم وإنك لعلى خلق عظيم ووقع في أول سفر
من التوراة عن إسمعيل وسيلد عظيما لأمة عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن أسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل
المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب[2] داود — كُتُب[2]
بجبار فقال تقلد أيها الجبار سيفك فإن ناموسك

وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم
أو لقهره أعداءه أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر[2] التي لا تليق به — الكِبْر[2]
فقال وما أنت عليهم بجبار ومن أسمائه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشيء العالم[3] بحقيقته وقيل معناه المخبر — والعالِمُ[3]
وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن
العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم
والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول هو الله تعالى فالنبي خبير
بالوجهين المذكورين قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لأمته بما أذن له في إعلامهم
به ومن أسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده أو فاتح
أبواب الرزق والرحمة والمنغلق من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم وبصائرهم[2] — وأبصارَهم[2]
بمعرفة الحق ويكون أيضا بمعنى الناصر كقوله تعالى إن تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح أي إن تستنصروا فقد جاءكم النصر
وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا — مُبْدِئ
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الإسراء الطويل من رواية
الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه

وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم بمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدي بهداية الامة او المبدئ المقدم في الانبياء (المبتدأ)
والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا
اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية
منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر

ومعناهما

ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي
بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال صلى الله
عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث
وفسر هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار
الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن
الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه (عنه الارض)
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم
النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله
تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد
وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور
وورد في الحديث ايضا اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق
المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله
وقال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى
النبي اولى بالمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد
وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره (نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا)

بالعفو فقال تعالى خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سئله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء وقال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله ٢ وسراجا منيرا
تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ٦ هو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده ٣ وعد عباده
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده ٤ المؤمن
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل ٦ من غضبه
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله

تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان
صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم ٢ القتبي ٢ العتبي
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس
اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى ٣ الدنيئة
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره

وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الامتناع وجلالة
القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة
فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس
وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل
وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم
بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله تعالى جل اسمه
فى عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى
لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى فى هذا قوله ليس كمثله

وههنا
وساوس
وعلا

شئ

شئ ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة
عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى رحمه الله
بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم وقد فسر
الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف
تشبه ذاته ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمان الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفى المحض فهو معطل
ومن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذى النون المصرى حقيقة التوحيد ان تعلم

من
مشبهة
من فعل
لخواطر
وجد

ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر[٢] الاخير
تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل
حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى
لا يتوصل المطاعن[٢] اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده الطاعن
وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا
في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير [٢] ليدل
اياته لتدل[٣] على عظيم[٤] قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق [٤] عظم

والصحيح

والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
ابن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت[٢] وجهه عرفت ان وجهه تبيّنتُ
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله قال نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن
خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي نا محمد بن بشار نا عبد الوهاب الثقفي
ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن[٢] اوفى عن عبد الله بن [٢] ابى
سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله [٦] التيمي قال
عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده[٣] الله [٣] يهده الله

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله
قال له أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر قاعوس تاعوس قابوس ناعوس
هات يدك أبايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقاً من تمر فأخذ بخطامه وسار
إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة ضامنة
فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يخيس بكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال
أنا رسول رسول الله إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان غسان
لما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر
بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك شر
له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود أشهد أنه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى نفطويه
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل

على

على نبوته وإن لم يتل قرآناً وقال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة   لكان منظره ينبيك بالخبر كما
وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده يقل
في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل

اعلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون
واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الأنبياء وذكره
بعض أهل التفسير في قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا وحياً وجائز أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم
كلامه وتكون تلك الواسطة إما من غير البشر كالملائكة
مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم ولا مانع
لهذا من دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم جميع صح
في ما أتوا به لأن المعجز مع التحدي من النبي صلى الله
عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدي فأطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن أراد تتبعه وجده
مستوفى في مصنفات أئمتنا رحمهم الله فالنبوة كتب
في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر

وقد لا يهمز على هذا التأويل تسهيلاً والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل
بمعنى مفعول او يكون مخبراً عما بعثه الله تعالى به ومنبئاً مُنْبَأً
بما اطلعه عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة الله صح
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان
واما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل
في اللغة الا نادراً وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله بالبلاغ
اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالاً
اذا تبع بعضهم بعضاً فكأنه الزم تكرير التبليغ او الزم الامة التزم او التزمت
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد والزمت
اثبت لهما الارسال معاً قال ولا يكون النبي الا رسولاً ولا
الرسول الا نبياً وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة
الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا

شيئاً واحداً لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل نبي وليس
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتداء ومن لم يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول الجم
نبي وليس كل نبي رسولاً واول الرسل آدم وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلث مائة
وثلثة عشر اولهم آدم عليه السلام فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتاً للنبي ولا وصف
ذات خلافاً للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحياً وسميت انواع
الالهامات وحياً تشبيهاً بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحياً لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشياً اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قوله الوحا
الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه

سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله
واوحينا الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه
في قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه
كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا
حية واخراج ناقة صالح من صخرة وكلام شجرة ونبع
الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد ٢ بين ٣ لا يجوز
الا الله فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله ٤ يكون
تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم ان
المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو
اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما
سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها

وهو

وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر
لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر ٦ قال العلماء سورة
فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن ٩ تواترا
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله ٢ بلا
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى ٤ مشايخنا
على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات ٢ يده
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغها
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا

من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم أحنف لاتفاق الأخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا
وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على
نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به
عند المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء
من بين الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد
والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه إذا جمع إلى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الإتيان
بالمعجز كما قدمناه قال القاضي أبو الفضل وأنا أقول
صدعا بالحق إن كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله
عليه وسلم معلومة بالقطع أما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر
إلا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة
ولا يوهن عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت
إلى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا أنفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة
نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير

في نفسه

الكثير

يوهن

عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن من حدث بها من جملة
الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا إنكار عما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رآه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وأيضا فإن أمثال الأخبار
التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الأزمان
وتداول الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف
الطارئة وأعلام نبينا هذه الواردة من طريق الآحاد
لا تزداد مع مرور الزمان إلا ظهورا ومع تداول الفرق

للجم

وأخبارهم

جلة

لما

ملحق

القرون

وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد[3] الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا [3] واجتهاد
للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن
الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال
به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله [6] وما اوجب عندي
وما عندي[6] اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة [6] وعندي ما اوجب
من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى أن
بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب
في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي
ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون [2] كون ان بغداد
بغداد[2] موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة [2] بغداذ
وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل [2] والنقل المتواتر
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح

على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي
في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى[2] اقوالهم لا يعرف[3] هذا من [2] ولا رأى [3] لا يعلم
مذاهبهم فضلا عمن[4] سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات [4] عما سواه
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى **فصل**
في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون

من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويجرؤن الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح
الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول
كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت
في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه

١ الزمن
٢ الذمر

وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا
واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملأ اجمعين ام يقولون افتراه
قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الاية وقل فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل
والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان
اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما
يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل
يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء

٢ لفظه
٣ افصح
ارتجالا
ارتجالا
٦ وقيل
٧ ولذلك
٩ وبعد
محادعون
٦ والاغراء

وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه ان هذا الا قول البشر
واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان
الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله حلاوة
لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان ابو عبيدة
اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لعذق
لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو وعلى رأسه
بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه قائم
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع

رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها
فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا هي قد
والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد مستقل
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه للعالم
البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين علم
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا

الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بيّنته
من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملاً
كثيرة وفصولاً جمة وعلوماً زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه [لمعاد]
العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع [عليه]
آيه وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله [تولهت]
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع [رجز]

كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه أبو جهل منكراً عليه قال والله ما منكم أحد [فقال]
أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا [فقال]
وفي خبره الآخر حين جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال
إن وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته [قالوا] [فأجمعوا]
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله [وما]
رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر [وقريضه]
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا وأنا
أعرف أنه باطل وإن أقرب القول أنه ساحر فإنه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء [وأبيه]
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فأنزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
أني لم أترك شيئاً إلا وقد علمته وقرأته والله لقد سمعت [وقلته صح]
قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث إسلام

ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي ٢ وجاءني بخبر
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي انه ٢ وما يلتئم صح
شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة
كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة ٣ والايجاز
بذاتهما والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز ٤ ايجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد بذاتها
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى
ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة ٦ فنون ٢ تكلم
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه ٩ المسلمين
فاكثرهم يقول انه ما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه
وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح

ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون ٢ هذا وهو الشأن
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
عجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور ٣ في مقدورهم
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر ٤ منهم
لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون ٦ وإباء الضير
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة ٧ اقتدار
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد ٦ من هم قدرة
جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره ٦ ممن هم قدرة
فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه ٩ نوعاذ ٢ نبسوا

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف ٢ المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من ٣ كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

٢ الله

٣ من كلمه

وقوله

وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى الاية لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع ما انباء به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه

وقوله

هذا صح

منهم

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا

مثاقبة

يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيراً
ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكراً كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق
وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي

خاسر جاهل

معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى

احد

واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول

فلم

احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام

ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك

وصدق مقاله
وصدق مقاله

انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته

وحسدهم
صوريا

واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني
اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى

عورته

ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته

كتابة يده

وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته
من كتابة يده ولم يؤثر ان واحداً منهم اظهر بخلاف قوله

كتابه

من كتبه ولا ابدى صحيحاً ولا سقيماً من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة

هم

وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال فتمنوا الموت وأعلمهم
أنهم لن يتمنوه أبداً فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا
على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال أبو محمد الاصيلي من أعجب أمرهم
أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه يقدم
عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
أساقفة نجران وأبوا الاسلام فأنزل الله تعالى عليه آية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية
وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه
ما لاعن قوماً نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
أدخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي
قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة

حاله

حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً
وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على
أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة
وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى
قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير للإسلام وفي رواية
وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

جلالته
٣ هذا
٤ به
بكرهه
انجذاذا
٦ تبكي
للشجي
٩ الايمان

فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم فيه
وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقراء وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما بيديه
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
اذناى بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي
يقراء وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحى ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل
وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي
انه رام شيئاً من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترته خشية ورقة
حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله
بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها ولم

والقرآن العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان
منذ عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لاول
وسبع ظاهرة نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي
عنيد للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف
كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل
من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه
فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه
وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب
على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضاً طرياً وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه
يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به
في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لحوناً وطرقاً يستجلبون
بتلك اللحون تنشيطهم على قرائتها ولهذا وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا ينقضي
عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل ولا يشبع

منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد
العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم العقلية ٢
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل القرآن مذا صح
امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر
ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق

ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن
عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
تختلق ٢ يختلف ولا يتشانا فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث
ولا يتشان ٣ قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج
رصفه ٤ بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها

ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان (٢ واسمع)
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن (٣ الجم ٤ والاعوام)
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه (٦ متيسر)
بعضا وحسن ائتلاف انواعه والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد اثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول (٧ تعلقت)
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر (٨ عن اجماع)
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا (٩ بخزي في الدنيا)
والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة (ذكرها الائمة صح)
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة لم نذكرها
اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا نحب ان يعد فنا منفردا (٢ يجب ٣ منفردا)
في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا (٤ تفضيل)
ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز (٦ لا في اعجازه)
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق فصل (٧ ذكرناها)
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة
عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه (٩ فاجمع)
اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي
سراج بن عبد الله نا الاصيلي نا المروزي نا الفربري نا البخاري
نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة

فوق الجبل وفرقة دونه فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود ٦ رسول الله صح
وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة ونحن بمنى
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره من القوم
ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا
هذا فاتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر ٢ قال
فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم ٩ الارحبي
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي ٣ وانشق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس سئل اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا ٢ فرقتين
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ٣ فرقتين

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين ٢ آخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب وجبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به وكذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا
في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات ٣ ولذلك

بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي ٢ لاحد
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم
يصل العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه غربت ثم رايتها صح
وسلم اصليت يا علي قال لا فقال اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها شرقها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك وقعت
بالصهباء من خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول يكون
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه ٣ في روايته
وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث ٤ وتكثره ببركته
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم

جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي
عيسى بن سهل نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار
نا ابو عيسى نا يحيى نا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة ٢ نا عبد الله بن يحيى عن ابيه
عن انس بن مالك رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء ٣ الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر
الناس ان يتوضؤوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند اخرهم ورواه ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا
يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين رجلا
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
واما ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة عنه بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء

ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا
ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشر مائة
وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم
الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله
[2] بالوضوء — عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم
[3] فأتيتها — فغمزه وتكلم بشئ لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت
بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه وسلم

في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها — [2] كانت معه
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال — [3] ويقومون
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا
في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة — [4] الحفيلة
الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت — [2] كانوا مع
عليه النفوس من ذلك ولانهم ممن لا يسكت على باطل — النفس
فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء — الجم
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته
وابتعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن — [8] رواه
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين — [9] الماء
وهي تبض بشئ من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين
بايديهم حتى اجتمع في شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له
حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك
حياة ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء

وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع
عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم
نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فيها
فاما دعا واما بصق فجاشت فارووا انفسهم وركابهم
وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب ٢ هاتين
في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ٣ فوضعه
ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
في بعض اسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها
فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا
كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث
ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح ان النبي صلى الله عليه ٤ وان
وسلم خرج بهم مددا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر
حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضأة
قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة
احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك ٦ علينا

حديث

حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه ٢ من اسفارهم
واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان ٣ كذا كذا
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم ٤ واتينا
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس ٦ ثم امر
فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران ٤ وعن عمران
ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد وتخيل ٧ لها
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ملؤوا
ولكن الله سقانا وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه ٩ وقال النبي
وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها ٢ الحديث بطوله
في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم ٣ فلم ترجعا
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا العذري نا الرازي نا الجلودي
نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا الحسن بن
اعين نا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال
يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء[٢] بها انس تحت ٢ اتى
يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم
يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله واكل منه من في البيت
والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن قدم معه صلى الله
عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا
حتى تركوا[٢] ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع ٢ حتى تركوه
سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر
في الحديث انه عجن صاع[٤] من طعام وصنعت شاة فشوى ٤ عجن صاعاً ثم قال وايم
سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد
حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر

ابن الخطاب رضي الله عنه فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره
ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا
فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون
ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين وفي رواية في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا

بقية ٢
بالخبنة ٣
قدر ما جعل واكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم ٤
فقدم ٦
يتغذون ٩
وكانوا الحدا ٣
اخرى ٤ صح

زهاء ثلث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع
فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي
حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة
طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة
صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر
عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال
يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدرا الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمن بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر
في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل
ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك

اصع ٢
سنتين ٤

وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم
شيء من التمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا قبضةً ٢
حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ثم قال / وقال ٤
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان
قتل عثمن فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت لقد ٣
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت
مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى
بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه
الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال

اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي
لا أجد ٢ بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله و
سمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكر خبره الدولابي وفي حديث الآجري في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه
وذبح ٣ وبذبح ٣ وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل
فأكلوا منها ٤ الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته
فبعثتني ٥ في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم
ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فأكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة — ٢ هذا
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها — ٣ يُعدّ
في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر منها فصل
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته قال حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر — ٢ عمرو
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي نا احمد بن
عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد — ٣ الأخنس
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر — نا محمد بن فضيل
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول — ٢ فادعها فانها تجيبك
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم — فادعها تجيبك
رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية — ٣ وقفت

فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم — ٣ مغيرة
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال — ٩ قال
الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد — ٢ ان اسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي ان اقبل — ٣ فقال ائذن لي اقبل
يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم — ٤ الانصاري
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي — لما
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا
وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لتلك الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما — ٣ فزحفت

فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله
مقبل ٢ — صلى الله عليه وسلم مقبلاً ٢ والشجرتان قد افترقتا فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً وروى
أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترى بعني ٣ — في بعض مغازيه هل تعني ٣ مكاناً لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن
أن تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاماً خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحواً من هذين
الحديثين وذكر فأمر ودتين فانضمتا وفي رواية
أشاتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضاً
وذكر أشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطافت ٢ — فذكر أن طلحة أو سمرة جاءت فأطافت ٢ به ثم رجعت إلى
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها استأذنت
أن تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث أن الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الأول أو نحوه
قال القاضي أبو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة وأسامة بن زيد وأنس بن مالك
وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها أو معناها ورواها عنهم من التابعين
أضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر
ابن فورك أنه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلاً وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
هذا ٣ — حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين إلى وقتنا ٣ وهي هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث أنس رضي الله عنه أن جبريل عليه
السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزيناً أتحب أن أريك

آيةً قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آيةً لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا بشجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسئله آيةً يعلم بها الا مخافة عليه فاوحى اليه
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت الا مخافة علي ونحوه منه عن عمر وقال
فيه ارني آيةً لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله
قال فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة

الى مكانها / الى منبتها
فيه
الله
يأتيك
عن عمر
فذكر
نعم

حنين الجذع ويعضده هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو
في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
ابن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن
عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب وابي حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن
سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل

حنين
وقال
وكان
لجواره لخواره

فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي
فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرائني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ٤
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفنا فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله
ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن
انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم

...لياء الله من ثمرك
...صغى له النبي صلى الله
...ه وسلم يسمع ما يقول
...ل تغرسني في الجنة فيأكل
صح

وعباس بن سهل عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال
القاضي ابو الفضل وفقه الله فهذا حديث كما تراه
اخرجه ٢ خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
ويدون ٣ من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط
نا المهلب نا ابو القاسم نا ابو الحسن القابسي نا المروزي
نا الفربري نا البخاري نا محمد بن المثنى نا ابو احمد الزبيري قال
نا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن ابن مسعود
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه
الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله
وعن انس ٢ عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ
النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد
ابي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى
وعن علي ٣ مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمن وقال
علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج

الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله
عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل
انه الحجر الاسود وعن عائشة رضى الله عنها لما استقبلنى
جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
النبى صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفى
حديث العباس اذ اشتمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملائة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملائته
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبى صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن انس صعد النبى صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمن احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان ومثله عن ابى
هريرة فى حراء وزاد معه وعلى وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبى او صديق او شهيد والخبر فى حراء ايضا عن
عثمن قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفى حديث سعيد بن زيد

شجر

بشجر ولا حجر

ابن عوف

ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فانى اخاف
ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله فقال له حراء الى يا رسول الله
وروى ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص فى الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
فى يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقى منها صنم ومثله فى حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب فى ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه
وكان الراهب لا يخرج لاحد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد
الا لنبى وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم

٢ يقول

٣ يشبه القوس

٤ به

وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى
فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل في الآيات
في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين
الحافظ نا ابي نا القاضي يونس نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت
ابن قاسم عن ابيه وجده قالا نا ابو العلاء احمد بن عمران
نا محمد بن فضيل نا يونس بن عمرو نا مجاهد عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجيء ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى
عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال
واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه حتى يؤمن بك
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا او من
يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار
عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد

الخدري

الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها
فاخذها منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله
ومن قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه

بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب ضماد
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس وكان يدعوك
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بان
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائطا انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار رضي الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت له

فقال

فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
في البعير فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
ابي مالك مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك
لا يعلم بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني
رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم
عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي
صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
ابن مسعود فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
بشجرة شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة

فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس ٢ رسول الله
او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه ٣ وتفعلين
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس

بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها
وفي نسلها بعده وما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
٢ يعفورا يعفور عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم
الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
٣ حديث صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة
٤ كل واحد نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم
الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه
بالمشهور وما وقع في كتب الائمة

فصل في احياء الموتى وكلامهم

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا نا ابو علي الحافظ
نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو نا ابو عمر الحافظ
داود نا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت للنبي
صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله
عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني
انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على
ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة ٢ عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة
٢ والآن خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي
٣ وقد وعفوه عنه اثبت عندنا وروي عنه انه قتله وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال
٤ لاصحابه كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة والحجر
او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
٦ ايجاده والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل

محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطاً لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافاً للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حيوة وخرق لها فماً ولساناً وآلة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئاً من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجباً جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم

مكنها [2]
والتفسير [3]
والله الموفق [4]
فهد [6]
معيقب [7]
شاصويه شاصونة [8]
وكان [9]

فذكر

فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيراً منهما وعن انس ان شاباً
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتاً في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتاً كما كان

فصل في ابراء المرضى

وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه
وقراته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابو الورد

فقالت [1]
بهما [2]
الي صح

عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق نا ابن
شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة أحد بطولها
قال فقالوا وقال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله [٢ نصل]
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين [٣ سيتها]
قتادة يعني ابن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك [٤ انطلق]
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك [٥ بنبيك]
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب
ابن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما

شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر
فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
ابن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم [٢ فبرأت]
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى [٢ فبرأ]
علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله [٤ اساف]
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

مثل الجر والاسود فسعى وانكفأت القدر على ذراع محمد بن (٢ فشفى)
حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت (٣ حاتم)
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسئلته جارية طعاما وهو يأكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي
في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر
في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة رض (٤ في الجملة)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه نا ابو
القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد (٦ ابو الحسين)
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي
نا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قالت امي يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له
فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان
ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية

وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه (٢ ومثله)
دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه الايدي واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر رضي الله عنه او بابي جهل فاستجيب له في عمر
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر (٣ وعن ابن)
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسئله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله

فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمى بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة البحر
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال اقف
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل
هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجائه بها اعصار ريح حتى
ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الا يجيعها
قالت فما جعت بعد وسئله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضئ في الليلة المظلمة فسمى
ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق لهم
باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي
قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل صلوته

بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعائه على
قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسماهم وقال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي فقال
العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
اي لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على كن كذلك
محلم بن جثامة فمات لسبع ولفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب
الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة النبي
صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به
فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او
باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد نا ابو ذر
الهروي اجازة ونا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا نا ابو الوليد القاضي نا ابو ذر نا ابو
محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا يزيد بن

بشماله

زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابى طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطاء فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان
قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعى خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها
نشاطا وباع من بطنها باثنى عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن ٢ نسلها
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره فى قلنسوة ٣ شعراته
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفى الصحيح عن اسماء
بنت ابى بكر رضى الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان ٤ طيالسية جبة طيالسة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى
بها وانا القاضى ابو على عن شيخه ابى القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفارى القضيب من يد ٦ يستشفون
عثمن رضى الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته ٧ فصاح به الناس
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه فى فيها صح
بئر قباء فما نزفت بعد وبزق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن بالمدينة ٨ فى المدينة
اعذب منها ومر على ماء فسئل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو من ماء زمزم ٩ فاتى

فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى
فيها للنبى صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبى صلى الله عليه وسلم
الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسئلونها
٢ ادمهم الادم وليس عندهم شئ فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها
حتى عصرتها وكان يتفل فى افواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه
٣ او غرسه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضى الله عنه
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها
له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها النبى صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفى كتاب البزار
فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه
اربعين اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم وفى حديث حنش بن
عقيل سقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها
وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت
وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء
فى ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك

من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة فصار ٢
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون يقال له العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء
ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه
فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح هو ٤ فيه ٦
على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب عمر ٣
وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له احد ٢

فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد بعد ٢
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه رسول الله ٣
من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور على وجه اخر ٤
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم خزيم ٦ جذيم ٦
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فتضع ٧
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي كان يعرف ٨
به عاهة فبرا واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان وروى مثله في خبر المهلب ابن قبالة ٩
والمرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها
بماء من عين مج فيه ففعل فبرا وعن طاوس لم يؤت النبي صلى
الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى
اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف

بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئاً بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم فرسان
ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميماً ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولاً وتماماً فصل الناس
ومن ذلك ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون والأحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة الجملة
من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقراءة على غيره وقراءة
قال أبو بكر نا أبو علي التستري نا أبو عمر الهاشمي نا اللؤلؤي
نا أبو داود نا عثمن بن أبي شيبة نا جرير عن الأعمش عن
أبي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاماً فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام ما ترك
الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه حدث به
أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة
ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة

فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء إلا ذكر لنا منه علماً وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم
به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه أعدائهم
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الأمن
حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله وأن المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على
أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والأهواء وسلوك الفتن
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها فرقة واحدة
واحدة وأنها ستكون لهم أنماط ويغدو أحدهم في حلة ويروح وأنه وأنهم
في أخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع أخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وأنتم اليوم
خير منكم يومئذ وأنهم إذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات المطيطياء
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وقيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذهاب
ذات قرون إلى آخر الدهر وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

فراى[٢] للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها ولذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى
وهو[٢] انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي[٢] الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
بني[٢] ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار وكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
في المصحف من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن وهو يقرأ المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة كثيرة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت
الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا راسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
بان وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وان
اهل بيته مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة
وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء

يُؤَخِّرُونَ الصَّلٰوةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي اُمَّتِهِ ثَلٰثُونَ كَذَّابًا فِيهِمْ
رَجُلًا ٢
اَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ ثَلٰثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا اَحَدُهُمُ الدَّجَّالُ
اٰخِرُهُمْ
الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ يُوشِكُ اَنْ يَكْثُرَ فِيكُمُ
الْعَجَمُ يَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتّٰى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ وَقَالَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ
قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ
وَلَا يُوفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ وَقَالَ لَا يَأْتِي زَمَانٌ اِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ
شَرٌّ مِنْهُ وَقَالَ هَلَاكُ اُمَّتِي عَلٰى يَدَيْ اُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ اَبُو هُرَيْرَةَ
رَاوِيهِ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ لَكُمْ بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ وَاَخْبَرَ بِظُهُورِ
الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبِّ اٰخِرِ هٰذِهِ الْاُمَّةِ اَوَّلَهَا وَقِلَّةِ الْاَنْصَارِ
حَتّٰى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ اَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتّٰى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ
جَمَاعَةٌ وَاَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ اَثَرَةً وَاَخْبَرَ بِشَاْنِ الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ
وَالْمُخْدَجِ الَّذِي فِيهِمْ وَاَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَتَرٰى رِعَاءَ الْغَنَمِ رُؤُسَ
النَّاسِ وَالْعُرَاةَ الْحُفَاةَ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ وَاَنْ تَلِدَ الْاَمَةُ رَبَّتَهَا
وَالْحُفَاةُ الْعُرَاةُ ٩
وَاَنَّ قُرَيْشًا وَالْاَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ اَبَدًا وَاَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ وَاَخْبَرَ
بِالْمُوتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى
الْبَصْرَةِ وَاَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْاَسِرَّةِ وَاَنَّ الدِّينَ
لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ اَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ

فِي غَزَاتِهِ فَقَالَ هَاجَتْ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ فَلَمَّا رَجَعُوا اِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا
ذٰلِكَ وَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ جُلَسَائِهِ ضِرْسُ اَحَدِكُمْ فِي النَّارِ اَعْظَمُ مِنْ اُحُدٍ
قَالَ اَبُو هُرَيْرَةَ فَذَهَبَ الْقَوْمُ يَعْنِي مَاتُوا وَبَقِيتُ اَنَا وَرَجُلٌ فَقُتِلَ
مُرْتَدًّا يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَاَعْلَمَ بِالَّذِي غَلَّ خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ فَوُجِدَتْ
فِي رَحْلِهِ وَبِالَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ وَحَيْثُ هِيَ وَنَاقَتِهِ حِينَ ضَلَّتْ وَكَيْفَ
تَعَلَّقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخِطَامِهَا وَبِشَاْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ اِلٰى اَهْلِ
مَكَّةَ وَبِقَضِيَّةِ عُمَيْرٍ مَعَ صَفْوَانَ حِينَ سَارَّهُ وَشَارَطَهُ عَلٰى قَتْلِ
وَبِقِصَّةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ عُمَيْرٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَاصِدًا لِقَتْلِهِ وَاَطْلَعَهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الْاَمْرِ وَالسِّرِّ اَسْلَمَ وَاَخْبَرَ بِالْمَالِ الَّذِي تَرَكَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عِنْدَ اُمِّ الْفَضْلِ بَعْدَ اَنْ كَتَمَهُ فَقَالَ مَا عَلِمَهُ غَيْرِي
الْفَضْلِ ٣
وَغَيْرُهَا فَاَسْلَمَ وَاَعْلَمَ بِاَنَّهُ سَيَقْتُلُ اُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ وَفِي عُتْبَةَ بْنِ
اَنَّهُ
اَبِي لَهَبٍ يَاْكُلُهُ كَلْبُ اللّٰهِ وَعَنْ مَصَارِعِ اَهْلِ بَدْرٍ فَكَانَ كَمَا قَالَ
كَلْبٌ مِنْ كِلَابِ اللّٰهِ ٦
وَقَالَ فِي الْحَسَنِ اِنَّ ابْنِي هٰذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللّٰهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ
وَلِسَعْدٍ لَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتّٰى يَنْتَفِعَ بِكَ اَقْوَامٌ وَيُسْتَضَرَّ بِكَ اٰخَرُونَ
وَيَتَضَرَّرَ ٧
وَاَخْبَرَ بِقَتْلِ اَهْلِ مُؤْتَةَ يَوْمَ قُتِلُوا وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ اَوْ اَزْيَدَ
وَاَزْيَدَ ٩
وَبِمَوْتِ النَّجَاشِيِّ يَوْمَ مَاتَ بِاَرْضِهِ وَاَخْبَرَ فَيْرُوزَ اِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ
حِينَ وَرَدَ ١
رَسُولًا مِنْ كِسْرٰى بِمَوْتِ كِسْرٰى ذٰلِكَ الْيَوْمَ فَلَمَّا حَقَّقَ فَيْرُوزُ
الْقِصَّةَ اَسْلَمَ وَاَخْبَرَ اَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِتَطْرِيدِهِ كَمَا كَانَ

ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين
كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق[2] وشهيد — [2] اوصديق او شهيد
فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله
عنهم وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما
اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم

الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى
ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة[2]
[2] ومشاطة — في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون فلم
[3] مقدماته — تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها[3] كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر
النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على
اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة فصل في عصمة الله تعالى

لهُ من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
أليس الله بكاف عبده وقيل بكاف محمدًا صلى الله عليه وسلم
اعداء المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الآية اخبرنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي بقرائي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين الصيرفي قال
نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي
نا ابو عيسى الحافظ[٢] نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابرهيم نا الحرث — الترمذي[٢]
ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط — فأرعدت[٣]
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فرعدت[٣] يد الاعرابي — فارتعدت[٣]
وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع

الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت[٢] مثل هذه — حُكي[٢]
الحكاية انها[٣] جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته — وانها[٣]
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل يقال له دعثور بن الحرث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه[٤] وكان سيدهم واشجعهم — اغووه[٤]
قالوا اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري[٦] وسقط السيف فعرفت — الى ظهري[٦]
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي — غويرث
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في
قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطأها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها

وتبّ٢ نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاصي تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
ومضى٣ احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم
على قتل٤ ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله
فتسمعنا٦ فسمعنا له فافتتح وقراء الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
فقرا٧ ابو جهم على عضد عمر وقال انج وقراها ربين فكانت من مقدمات
اسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
واجتمعت٨ عندما اخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم
وذراء٩ من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال
ما رابكم٢ امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه

من نسج العنكبوت ما اري انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان لمن قبل٢
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام
وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى
اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا
حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
رضي الله عنه يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا
فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها ركبتاها٣
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب
له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر
واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم الا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال
لهما اراكما دعوتما علي فادعوا الى فنجا ووقع في نفسه ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ليعلم٤
ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اليه٦
اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها اليه٩
عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى

الى خلفه ثم سئله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه فسئلوه
عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي
ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان
في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة
في اصحابه فجلس الى بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سئلتنا فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله
فاعلم جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث

ساجدا — له — فهمهم — يره — الى قومه — مقمحون — وغيره — في نفر من اصحابه — هذه الاية — جدار — الحديث عن ابي هريرة

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى
محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل
فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي
فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال صلى الله
عليه وسلم تلك الملئكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل
على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر
السورة ويروى ان شيبة بن عثمن الحجبي ادركه يوم حنين
وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما
اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي
ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي
ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن
عمرو قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله

على رقبته — وروى رجلا يعرف بشيبة الحجبي

شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل
شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها

Margin notes: ٢ تعالى له — ٣ بلغ عنه امره — ٤ علومهم

وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه
ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب
وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به
اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله
عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها
واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا

Margin notes: ٢ فيها — ٢ مما لا نعلم علمه ولا بقوم به ولا يبعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا صح — ٣ حديث

تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات
الجنب وقوله ما ملاء ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سباء ارجل هو ام امراة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمل[2] هذا مع انه صلى الله عليه وسلم — [2] للنبي
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت اثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا[2] بسم الله الرحمن الرحيم — [2] لا تمد

رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر
الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد انه رزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول[2] الكتاب وكذلك — [2] في اول
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة[3] اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي — [3] ومثاقبة
لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل
بشيء منها قال الله تعالى[4] وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه — [4] عز وجل
بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة

حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر قصصناه
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان الفارسي
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم رصفه وسورة تأليفه ونظمه فكيف وصفه
باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدا اعمارهم فهل حكي عن يكلمونه
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ
عليه ايضاً ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل عنه
النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل

فيهما

فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن تعلّم
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعاً بعد هذا
لكل عذر ومدحضاً لكل حجة ومجلياً لكل امر فصل ومن خصائصه شبهة
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن
وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم
قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية
وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا
سفين بن العاص الفقيه بسماعي عليه نا ابو الليث السمرقندي
قال نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين
نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن سليمن الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده وغيرهما
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل

عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام والايمان ورأى
ابن عباس واسامة بن زيد وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
ورأى سعد عن يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة
خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون
الضارب ورأى ابو سفين بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم[2] لها شيء وقد كانت الملئكة تصافح — لا يقوم [2]
عمران بن حصين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة
فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه فرد عليه وقال
صلى الله عليه وسلم نغمة[3] الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن — نغمة جني [3]
لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان
النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي
قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء[4] التي خرجت له ناشرة شعرها — السوداء [4]

عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع
على صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية
من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمن
رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع
فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالاته ما ترادفت به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته
واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من اشعار — ذلك في صح
الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن
لؤي وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي
يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع
من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه
العلماء وبينوه ونقله عنهما[2] ثقاة[3] من اسلم منهم مثل ابن سلام — عنهم [2] ثقاة ممن اسلم [3]
وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبحيراء ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة
واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل[4] وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس — هرقل [4]

صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب ابن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله باطا
الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته اليهود
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم ودعاهم
الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدا فر وابدى
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن سافع
قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمن ومن لا ينعد وسعيد بنت كريز
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور الجن
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب

وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمن بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى
ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط
صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله على يدي
واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل ساوة
مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا واذا
في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه

ما بالك فقال إني نهيت عن التعري ومن ذلك إظلال الله له بالغمام مالك
في سفره وفي رواية إن خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها أنه رأى منذ خرج معه في سفره ذلك
وقد روي أن حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن أخيه عن أخيه
من الرضاعة ومن ذلك أنه نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي فأشرقت وتدلت عليه
أغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى
أظلته وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لأنه كان نورا وأن الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة إليه حتى أوحي إليه ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره
في المدينة وفي بيته وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة بالمدينة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم
الذي سمعوه ألا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملئكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر على أصحابه من كراماته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته فصل قال القاضي أبو الفضل قد أتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة

في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي
معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الأنبياء تقف على ذلك إن شاء الله وأما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين
سورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية في قدرها وذهب بعضهم
إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون أن كل جملة
منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه
أولا لقوله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله فهو أقل ما تحداهم به مثله
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا
ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة فيتجزأ
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا أعطيناك الكوثر فيتجزأ
عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر فيجزي

ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه اعجاز أخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم وجوه الاعجاز الأخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد العدد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعما دل على
امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحواً من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم علم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية اهله السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان
الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة المنية
ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمداً فأنزل القرآن
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة فأنزل عليه
والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة

فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشراً
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة لكل امة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين
والنفس اشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقاً وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن
عبد الله نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله
الي فارجو ان اكثرهم[2] تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم — ٢ ان اكون اكثرهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه
ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض عليه الجفن ويغضى ووجه[3] ثالث — ٣ ووجه
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى

لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا
فترك[2] العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم — ٢ ترك
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء[3] والاذلال وتغيير الحال وسلب — ٣ والسبي
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شيء هو من جنس مقدورهم[4] والى هذا ذهب الامام ابو المعالي — ٤ مقدرتهم
الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق المئين[6] — ٦ مئين، في المئين
من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها
بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم[9] — ٩ قدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام
لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور اياته على سائر ايات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابهم ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم في ذلك من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم ما لا[2] يشكون فيه ومع هذا فقالوا[3] لن نؤمن لك حتى نرى الله ٢ مما لا
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى ٣ قالوا
بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم
وابناءهم في نصرته وآتي في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الجزء الاول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى
ويليه الجزء الثاني واوله القسم الثاني
فيما يجب على الانام الى آخره

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام
في اربعة ابواب على ما ذكرناه في اول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان
٢ الايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب[2] متعين لا يتم ايمان
الاسلام الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني
الفقيه بقراءتي عليه نا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغافر
٣ النارئ الفارسي[3] نا ابن عمرويه نا ابن سفين نا ابو الحسين نا امية بن
بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها

وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والايمان به
صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه قال ٢
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان يحتاج ٣
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة الحال هي المحمودة
التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا ضميرهم ٩
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم

ايمان ٢ بالكفار ٣ في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام
الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على
الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل
الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
والفرق ٤ عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما
ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه
وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم
يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا
مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق
واحدة ٣ بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة
ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو
وهو ٦ مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
في النار ٢ بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
شهادة اللسان ٩ اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد

ولا يتم التصديق مع المهلة الا بهما وهذا هو الصحيح وهذا نبذ — وهذه نبذ
يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله تعالى

فصل

واما وجوب طاعته فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم — وقال صح واطيعوا الرسول
ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب
امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله

٥

من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع
الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله
عن شرائع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سننه
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة — بالرسالة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه نا حاتم بن محمد
نا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن
يوسف نا البخاري نا عبدان انا عبد الله انا يونس عن
الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله
اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة
له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه — وقد قال
وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه — بشيء
ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله

عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يارسول الله
يأبى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الآخر صح
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل ما بعثنى الله به
كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رأيت الجيش بعينى وانى
انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا النجاء
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فادلجوا
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى
واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق
وفى الحديث الآخر فى مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم
يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المادبة فالدار الجنة والداعى
محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب فرق فرق
اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل والاهتداء
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
الى قوله تسليما اى ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم
اذا انقاد وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة

لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن على الترمذى
الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته ابن عبد الله
فى قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو سنته
عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم قال انعم عليهم فامرهم
الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى فى الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه
وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى
عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الآية وروى ان الآية نزلت فى كعب بن
الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن
اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم
تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة ان
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله
لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله
عصمة من الله وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
تعصى الاله وانت تظهر حبه   هذا لعمرى فى القياس بديع فى الفعال

لو كان حبك صادقا لاطعته   ان المحب لمن يحب مطيع — يطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له
رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه
قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال نا
ابو الاصبغ عيسى بن سهل وانا ابو الحسن يونس بن مغيث — واخبرنا
الفقيه بقراتي عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهني
نا ابو بكر الاجري نا ابرهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد
نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن — السلمي
سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل
ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء — واثنى عليه
اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا
والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا
سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال صلى الله عليه وسلم
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر
الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه — العاصي
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو
فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن
ابن ابي الحسن رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي — يتمسك
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك

بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله
عليه وسلم ان بني اسرائل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة
وان امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس
قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من
اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع
سننه والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال نا
ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب بن
مسرة قال نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب
عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سئل عبد الله بن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن
ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن اخي
ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما

فرقة ٢
ستفترق ٢

نفعل

نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها
فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب الى عماله
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين
قرن فقال له عثمن ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان

فهو ٢
بتعليم
بالسنة ٣
وبسنة ٦

من خالف السنة كفر وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه
ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت
عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح
شديدة فتحات عنها ورقها الا حط عنه خطاياه كما تحات ٤ حط الله
عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد
في خلاف سبيل وسنة وموافقة بدعة وانظروا ان يكون عملكم
ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم ٤ مناهج
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة
لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت ٢ أم يحملهم
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة ٣ به ٤ به
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر
ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت ٦ والله
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي ٧ ورئي
عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل عنه فقال لا ادري

الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته ٢ يفعله
وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل
التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح ٢ وقد كان على خلق عظيم وروي عن عائشة انها قالت كان خلقه القرآن
يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد ٣ به
ابن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت ٤ ان احمد
الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر
ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد ٦ ابشر يا احمد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد ٧ ابو محمد
عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا
ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسين بن ٩ ابو الحسن
مسرور الدباغ نا احمد بن ابي سليمن نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم

نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر الحديث في صفة أمته
وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فلا تذادن ٦
فأناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك
فأقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال من أدخل في أمرنا من رغب ٩ في ديننا ٣
ما ليس منه فهو رد وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله فيه ٤
عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر أن ٦
من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا
أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم
فنزلت أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعمل به إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئا من أمره
أن أزيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم

وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها التزام ٢
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله
وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا
حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه وهو
مما قرأته على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله القاضي نا أبو محمد
الأصيلي نا المروزي نا أبو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا يعقوب بن إبرهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
وعن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن أنس عنه صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره
أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي
من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه له ٦ صح
وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر
والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير
[٢ احواله] ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه
صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن
علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد
عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها
من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب
هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر
حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك
اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك
فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر
كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف [٢ ما يطرف]
فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان [٣ فقال] [انت صح]
يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الآية وفي حديث [٤ بالنظر]
انس رضي الله عنه من احبني كان معي في الجنة فصل
فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري [٦ قال]
نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفين نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه [٧ عن سهل]
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي [٨ الناس]
لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله
ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله [٩ وقد]
للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم
عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما كان [٢ العاصي]

احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة
بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي ٦ يسميهم
وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك
حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني
من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان
اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس رضي الله عنه
ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل
ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو ٢ بخير ٤ وهو
بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت ٣ ارونيه
كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء
البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر رضي الله عنه ليلة قال
يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلوة الابرار   صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار   ياليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار   تعني النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية طول وروي ان
عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك
يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال رضي الله
عنه نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا ٢ بل واطرباه
وحزبه ويروى ان امراة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر ٣ وصحبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ٤ عن امراة
ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو
سفين بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا ٦ الله
مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ٩ وانت
ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس وانا ٦ في اهلي
فقال ابو سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله
عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض
عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير رضي الله عنهما بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ٢ والله كنت
ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل في علامة فيما

محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر انه
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق
في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بآدابه في
عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار
ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد
في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين رضاء
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو
علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن احمد
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني احب
كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله

ومن خالفها في بعض هذه فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها الامور مع
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه
بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله
عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث
الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى
الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وكما قال عمار وحزبه
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره في قصة
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار الخضوع له والانكسار واظهاره
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه انه
وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه كان
ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله
عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين اهل نسبه
والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيئا احب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن يحبه
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن اللهم
اني احبه فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني

فقد احب الله ومن ابغضها فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله
وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم [عرضا]
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال [الله]
في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال [يغضبها]
لعائشة في أسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوال القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد [واستثقال]
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله

وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباهم وقاتلوا
اباهم وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي
لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي
اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها [وتفهمه والعمل به]
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب
القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله
عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب
الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة
الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القرآن
فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه
في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم [ودفع]
بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي
سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من
اعلا الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك

وهؤلاء

اني والله [٢] فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلث مرات قال ان كنت
تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه
في الحقيقة [٣] وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول
له اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
ذكر المحبوب وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
يحب يحب [٤] مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال
يكره [٦] آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
الصورة [٤] بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني
باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف

والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع
حين يبلغ التعصب بقوم [٢] الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب
في أخرى [٣] لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان
اليه [٤] وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له
من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب
اليه [٦] من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها
في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلى الله عليه وسلم
جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل
فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته
[٦] بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان
اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي
افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة
المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم

والمتكلّم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم — والمحبّ
والنعيم السرمد فقد استبان لك انّه صلّى الله عليه وسلّم
مستوجب للمحبة الحقيقية شرعًا بما قدّمناه من صحيح الآثار — للأمر
وعادةً وجبلّةً بما ذكرناه آنفًا لإفاضته الاحسان
وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحبّ من منحه في دنياه
مرّةً او مرّتين معروفًا او استنقذه من هلكة او مضرّة مدّة — او انقذه
التأذّي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا — من النعم
يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحبّ واذا كان يحبّ بالطبع ملك — بالمحبة
لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاصٍ بعيد
الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال — فشا
على غاية مراتب الكمال احقّ بالحبّ واولى بالميل وقد قال
عليّ رضي الله عنه في صفته صلّى الله عليه وسلّم من رآه
بديهةً هابه ومن خالطه معرفةً احبّه وذكرنا عن بعض الصحابة
انّه كان لا يصرف بصره عنه محبّةً فيه فصل في وجوب
مناصحته صلّى الله عليه وسلّم قال الله تعالى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السرّ والعلانية
حدّثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه نا حسين بن محمّد نا يوسف — الفقيه

ابن عبد الله نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمّار نا ابو داود نا احمد — نا عبد المؤمن
ابن يونس نا زهير نا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم — يوسف
الداري قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّ الدين النصيحة
انّ الدين النصيحة انّ الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال — انّما الدين النصيحة بغير تكرار
لله ولكتابه ولرسوله وائمّة المسلمين وعامّتهم قال أئمّتنا
النصيحة لله ولرسوله وائمّة المسلمين وعامّتهم واجبة — ولائمّة
قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة — عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبّر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلّصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفّاف النصح
فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاح — والملائمة
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجّاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحّة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عمّا لا يجوز عليه والرغبة
في محابّه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة — عن
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشّع عنده
والتعظّم له وتفهّمه والتفقّه فيه والذبّ عنه من تأويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوّته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال

ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حيوته ونصحا بعد مماته ففي حيوته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار

قال

تعليم

المعروف بالصفار روي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلث الايات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري

وقال

تعيبونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل
ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل
بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال
او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع
الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو
محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا
تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا
كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل

في الكلام
٢ انصتوا له واستمعوا
٣ والتعجيل
٤ انه

في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام
في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله
ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه
الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار
وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر

٥ لاختلاف
٢ بعد هذه
٣ بعد الاية

اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري ايا محمد يا محمد فقلنا له اغضض ايا محمد
من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة
كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله

حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي
عليهما في اخرين قالوا نا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد قالا الحسين
ابن عيسى نا ابرهيم بن سفين نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن
الرقاشي واسحق بن منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد انا حيوة انبانا
ابن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال لنا
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املاء عيني منه عيني
اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن شئت

املا عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا
اليهما ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه
ويتبسم لهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه
جلوس وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ما راى وانه لا يتوضا
يتنخم صح الا ابتدروا وضوئه وكادوا يقتتلون ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم
نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا
تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل
اخرى محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف
به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا

لما اذنت قريش لعثمن في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له
وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسئل ٢ بالاظافر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر سنين من هيبته ٢ فاؤخره
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ٣ سنتين
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم ٤ اسحق
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان
يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به قال القاضي
ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين ٤ الصالحين

رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال نا ابو الحسن علي
ابن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن عبد الله بن
المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائل نا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ٢ عز وجل
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الاية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله ء استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم ٣ فهو
عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية ٤ فيشفعه
وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد
الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم

كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبى
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما فى ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم على ما ترون
ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسئله
عن حديث ابدا الا يبكى حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه
وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث
خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما
لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه فى فمه
هيبة منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى عامر بن
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا تبقى فى عينيه دموع ولقد رايت الزهرى وكان
من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه
وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبى صلى الله
عليه وسلم بكى فلا يزال يبكى حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

٢ اذا ذكر عنده النبى
٣ الصائد
٤ الا فيما يعنيه

وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا
يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما
يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع
وكان عبد الرحمن بن مهدى اذا قرأ حديث النبى صلى الله عليه وسلم
امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ويتاول
انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع
قوله فصل فى سيرة السلف فى تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسننه حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقانى وغيره نا ابو الحسن
الدارقطنى نا على بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن
هرون نا المسعودى عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال
اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون
ذا او ما هو قريب من ذا وفى رواية فتربد وجهه وفى رواية وقد
تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم

٢ وسنه
٢ وسننهم
٣ يتحدر
٤ الحمرة
٦ فقد

وردوه

الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو
يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال
مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسئله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال
ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن
انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضاء
وتهياء ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان لانه
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج
اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه
رداه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع

ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل
وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا الحديث على غير
وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احدث وهو على
غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على وضوء قال عبد الله
ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست
عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه
قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم
انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسئلته
عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسئل
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسئله
جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل

طهارة ولا يقرأ
حديث النبي صلى
الله عليه وسلم
الا على صح

له انه قاض قال القاضي احق من أدب وذكر ان هشام ابن الغازي
ابن الغاز سئل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا
قال ثم اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني
سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب الا يقرأ
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا
على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر اله
وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلى الله عليه
وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت
من اصله نا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف حدثني ابي نا حاتم هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن
اسمعيل نا يحيى هو الحماني نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
فيا عن صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من
عباس اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل وال العباس وقال صلى الله
تمسكتم عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله

وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة ال محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب ال محمد جواز على
الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب فاذا
حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره
ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي
فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت امين امين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا

محمدًا في اهل بيته وقال ايضاً والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله
عليه احب الله من احب حسناً وقال من احبني واحب هذين وحسينًا
واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشاً اهانه الله حسينًا
وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشاً ولا تقدموها وقال صلى الله
عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحرث
رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو قال
يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي رضي الله عنه
يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن
عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي
او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي اراك
صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة بن
زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا
ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت

اسامة

اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر
ابن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى
اليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى يدها
اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلثة الاف ولاسامة
ابن زيد في ثلثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته
فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيداً كان احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك
فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية
ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخل عليه من باب الدار قام على سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ان مالكاً رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمن ونال منه
ما نال وحمل مغشياً عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم وقال
اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى
النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي
وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله
ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقرباه

أبو بكر بن عباس لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة
علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن
أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما وقيل لابن
عباس ماتت فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد
فقيل له أتسجد هذه الساعة فقال أليس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أعظم من ذهاب
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر وعمر يزوران
أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت[2] على أبي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل — [2] قدمت
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والإضراب عن
أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخارج إذ هم أهل
ذلك[3] ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص[4] عليه أمر بل تذكر حسناتهم — [3] لذلك [4] يغمض
وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم

إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر السورة وقال والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار الآية وقال[2] لقد رضي الله عن — [2] تعالى
المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي أبو علي نا أبو الحسين
وأبو الفضل قالا حدثنا أبو يعلى نا أبو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي
نا الحسن[3] بن الصباح نا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك — [3] الحسين
ابن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر
وعمر وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن أنس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به وقال الله الله في أصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن
آذى الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد
ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال من سب أصحابي[4] فعليه — [4] أصحابي / أصحابي
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقال في حديث جابر
إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين

وَٱخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمٰنَ وَعَلِيًّا فَجَعَلَهُمْ
خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ
أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ
مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ وَسَبَّهُمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَنَزَعَ بِآيَةِ
الْحَشْرِ وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ الْآيَةَ وَقَالَ مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ
فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ
الْمُبَارَكِ خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ نَجَا الصِّدْقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ
الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمٰنَ فَقَدِ
اسْتَضَاءَ بِنُورِ اللّٰهِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ ٢ استغنى
أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ ٣ استمسك
وَمَنِ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ ٤ أبغض
وَأَخَافُ أَنْ لَا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُحِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ
قَلْبُهُ سَلِيمًا وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦ له
قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَاعْرِفُوا لَهُ ذٰلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ
إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمٰنَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ ٧ وعن عثمن وعن علي وعن طلحة
وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ فَاعْرِفُوا لَهُمْ ذٰلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللّٰهَ
غَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَةِ أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي
وَأَخْتَانِي لَا يُطَالِبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ فَإِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوهَبُ

فِي الْقِيٰمَةِ غَدًا وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
الْعَزِيزِ مِنْ مُعٰوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مُعٰوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ
عَلَى وَحْيِ اللّٰهِ وَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيْهِ وَقَالَ كَانَ يُبْغِضُ عُثْمٰنَ فَأَبْغَضَهُ اللّٰهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ اعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَقَالَ
احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللّٰهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللّٰهُ مِنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللّٰهُ
مِنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَعَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي
كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ
وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَلَمْ يَرَنِي إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ قَالَ
مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ هٰذَا النَّبِيُّ مُؤَدِّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللّٰهُ بِهِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ كَالْمُوَدِّعِ لَهُمْ
وَبِذٰلِكَ أَمَرَهُ اللّٰهُ وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِحُبِّهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُمْ وَرُوِيَ
عَنْ كَعْبٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَطَلَبَ مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ قَالَ
سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتَرِيُّ لَمْ يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ
يُعِزَّ أَوَامِرَهُ فَصْلٌ وَمِنْ إِعْظَامِهِ وَإِكْبَارِهِ إِعْظَامُ جَمِيعِ
أَسْبَابِهِ وَإِكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمْكِنَتِهِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ

وما لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به وروى عن صفية بنت
نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن
بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله
عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة
انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل بها — حتى انكر
فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله
عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وروى
ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم
من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى عنه انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال
ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن
قال تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان — بضرب — ردية — ان تربة

له قدرة وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي
صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله
عليه وسلم في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم — جهجاه
من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح
به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ
مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة
زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشأ يقول متمثلا — وروي — انشد

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام — الرحال
قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الابق يأتي مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما مشيت — الى بيت مولاه
على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل — لا يأتي

وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد
سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت
النبوة واين فاض عبابها ومواطن طويت فيها الرسالة واول ارض
مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به	هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة	وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملأت محاجري	من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها	من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها	ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي	لقطين تلك الدار والحجرات
ازكى من المسك المفتق نفحة	تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات	ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية

فيها ٣
مهبط الرسالة ٢
وتشم
زين
والرشفات ٢
ولطائف ٦
بفضائل ٧
وفضله ٤

قال

قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد
واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعا
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء
وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة
وصلوة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه
بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر
ابن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال

وهي ٢
ابو بكر ٣

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم
ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد في الجملة
بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له محدود
على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية
عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج وماثم ترك الفرض مرة كالشهادة له
بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها مرة به
من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل
ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال
القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على النبي صلى الله الى ان
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة وان
من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه

وسلم هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير
واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي ابوا
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على
ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة
وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم من بعد التشهد الاخر وقبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى الاخير
عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة لم تجزئه
يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدم
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد
صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك
ذلك فصلوته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفين تاركه عنه
الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جمل جل
اهل العلم وحكى عن مالك وسفين انها في التشهد الاخير
مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب
على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد
تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز
ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد
يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي المالكي
على المذهب فيها ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والندب وقد
خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه
المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل
على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي
موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة
او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية

في الصلوة صح
فرائض
التشهد كما يعلمنا صح

هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن
الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في المواطن التي تستحب
فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال نا الامام
ابو القاسم البلخي قال نا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي
الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ نا محمود بن غيلان نا عبد الله
ابن يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو
ابن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره
اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو
اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الدعاء والصلوة معلق
بين السماء والارض فلا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه

وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود
ورواه جابر الجعفي وهو ضعيف
ويرغب
والتسليم
سعيد الهيثم
زيد عن حيوة
عمر
حدثنا
عبيد الله
عجل
قال الدعاء والصلوة

وقال وعلى آل محمد وروى ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسئل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم (٢ بحمده)
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضأ
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره (٤ هراقه)
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب (٣ للاسباب)
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين على لا يرد
وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش
فقال في اخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت (٢ فتقول اللهم اني اسئلك)
على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه

عند

عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله (٣ كتابته)
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن
حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما (٢ وقال)
الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله (٣ يقل)
ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله (٤ وصلى) (٥ تسميته)
اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استينانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه (٦ استثناء)
وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن
الصلوة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم تسليما ويقول (٧ عليه وعلى آله)
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل (٨ يقول)
مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال
ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته (٩ فان لم)
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد

وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة
واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا فذكر
الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه في اخر
ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم واله في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم
به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب بها
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا
ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره حدثنا
قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد بن يوسف احمد

نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوة والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك وسنته
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال في المبسوط
محمد بن سلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل
العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء عند
والارض من الملئكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة على كل
واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق قال
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ
نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى قالوا
نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه ابن عمرو

عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابرهيم انك حميد
مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد
كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما
قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما علي
صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم علي ابن
انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على
محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي
بقراتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه نا ابو بكر قال
المطوعي نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ
عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور حارث
عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه
علي عن ابيه علي ابن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله الحسين عن ابيه صح
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا

نزلت

نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد نزلت بهن
كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك ربنا
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما
تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سئلت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي
كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم وسامك
داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح تحيتك
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك بطاعتك الاباطيل

واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد
خوضات الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء
على ثناء الناس
الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك
البائنين
ثناءه
وأتمم
له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين
ما سبّح
على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم

صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
آل محمد
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن
طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله في الاخرة والاولى
كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
وهب
في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سئلك لنفسه واعط محمدا
افضل ما سئلك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسئول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان
يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
وقائد الخير
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم
في العالمين

انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن اهل مِنْ ٢
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم عَلَى ٤
في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على
نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم السلام صح ٤
ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم
بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة
ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب
ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعا للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرحمة وانما يدعا له بالصلوة والبركة التي تختص به
ويدعا لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل
محمد كما ترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح تراحمت ٢
وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه

والدعاء

والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معوية نا النسائي انبانا سويد بن
نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو عُمَر ٤
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة الله ٢
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي له شفاعتي ٦
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر وجبت ٣
صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي
رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله
عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي اني ابشرك ان الله تعالى يقول
من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن وعبد الله ٤
ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة المقعد ٥

وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى
‹ما دام› علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام
‹من الصلوة› فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قال الربع قال
‹لك› ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي
‹يكفى همك› كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره فسئلته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي
عز وجل ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
‹عليه› يصلي عليك الا صلى الله وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم

رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة ‹والدرجة الرفيعة›
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي ‹المقام المحمود›
يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا ‹انه قال›
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم ‹لا›
الا بكثرة صلوتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها
ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلى الله ‹الصديق›
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا نا ‹وابو الحسين›
ابو يعلى نا السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن
ابرهيم الدورقي نا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن
سعيد ابن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال

عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفى حديث اخران النبى
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين
ثم صعد فقال امين فسئله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتانى
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم
يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما وقال
فمات مثله وعن على بن ابى طالب عنه صلى الله عليه وسلم انه مثل ذلك
قال البخيل كل البخيل الذى ذكرت عنده فلم يصل على وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل على اخطئ به طريق الجنة وعن على بن
ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل على وعن ابى هريرة قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان مجلسهم
يذكروا الله ويصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم كانت عنه
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابى هريرة
رضى الله عنه من نسى الصلوة على نسى طريق الجنة وعن قتادة
عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلى
على وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم
تفرقوا على غير صلوة على النبى صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا

على

على انتن من ريح الجيفة وعن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبى صلى الله عن
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذى عن بعض اهل العلم قال اذا صلى
الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى المجلس اجزاء عنه ما كان
فى ذلك المجلس فصل فى تخصيصه صلى الله عليه وسلم
بتبليغ صلوة من صلى عليه وسلم من الانام حدثنا القاضى
ابو عبد الله التميمى نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن ابو
عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن عوف نا المقرئ نا حيوة
عن ابى صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام وذكر
ابو بكر بن ابى شيبة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائبا
بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملئكة سياحين فى الارض يبلغونى
عن امتى السلام ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر اكثروا
من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم فى كل جمعة
وفى رواية فان احدا لا يصلى على الا عرضت صلوته على حين يفرغ حتى
منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا

علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد
يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد
اذا صلي على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه
وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان
صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة
يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمن بن سحيم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء
الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم واردّ عليهم
وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان
[4] في الليلة الغراء واليوم الاغر
عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم
يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول
ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة
[7] ابو الفضل رحمه الله
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز
الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي

الصلوة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى
الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه
لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه
وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة
[2] المبسوط
ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا
ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا
بأس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
[3] واحتجوا
ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت
[4] جاء
معلقا عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس رضي الله
[6] القابسي
عنهما كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه
[7] اقول
نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن
[9] مستعمل
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني
[9] فالله
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى [1]
وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى
آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة
وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم
الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد
قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد
نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي
بالنفل لان الفرض الذي امر الله تعالى به هو الصلوة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد
الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي
حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي
والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب
عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله

[1] الذريته وقيل مع

الفقيه

مالك

مالك وسفين رحمهما الله وما روي عن ابن عباس واختاره غير
واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك [3] فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين [4] اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو
امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه
باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام

يخص
تخص

[3] يشاركه

[4] والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار

[5] فهذا

ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا فصل في حكم زيارة قبره
صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو (وبه قال عمر بن عبد البر)
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع (مجتمع)
عليها وفضيلة مرغب فيها ~~روي عن ابن عمر رضي الله عنه~~ نا القاضي
ابو علي قال نا ابو الفضل بن خيرون قال نا الحسن بن جعفر قال
نا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني قال نا القاضي المحاملي قال
نا محمد بن عبد الرزاق قال نا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله (حلت)
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي (وفاتي)
فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله (كراهية للاسم / كراهة الاسم)
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم (كنت نهيتكم ولا تقولوا هجرا)
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموما وقد (بين)
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى وقال ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة (عمر)

وزرنا

وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا
اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره
صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب (الرحال)
فرض والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل (يسند)
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فتلا هذه الاية ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى قدمت لك ٢
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقره منى السلام فاقرأه ٣
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم انصرف وقال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم
على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر
لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى المبسوط لا ارى
ان يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى قال
ابن ابى مليكة من احب ان يقوم وجاه النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل ان يقف ٧
القنديل الذى فى القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان
ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجئ الى القبر او
فيقول السلام على النبى صلى الله عليه وسلم السلام على ابى بكر
السلام على ابى ثم ينصرف ورئى ابن عمر واضعا يده على مقعد على ابى حفص
النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن
قسيط والعتبى كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا
خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التى تلى القبر بميامنهم ثم استقبلوا
القبلة يدعون وفى الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثى

انه كان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عند ٢
على النبى وعلى ابى بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبى ويدعو
لابى بكر وعمر قال مالك فى رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فى المبسوط سلام ٢
ويسلم على ابى بكر وعمر وقال القاضى ابو الوليد الباجى
وعندى انه يدعو للنبى صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابى جاء ٣
بكر وعمر كما فى حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول باسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام ٤ عليه الصلوة والسلام
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لى
ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وجنتك واحفظنى من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر فاركع
فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسئله تمام فيها
ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك فى غير
الروضة اجزاتاك وفى الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه
وسلم ما بين منبرى وبيتى روضة من رياض الجنة ومنبرى
على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلى عليه وتثنى بما يحضرك وتسلم على ابى بكر وعمر
وتدعو لهما واكثر من الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تأتى مسجد قباء وقبور الشهداء

قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا
خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج
مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي فصلى
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب وقولي
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي
اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك ايها النبي ٣
ورحمة الله باسم الله خرجنا وباسم الله دخلنا وعلى الله توكلنا وكانوا وبركاته
يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد ثم ذكر مثل عليه وسلم
حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية باسم الله والسلام على والصلوة
رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله

عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى
عليه سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي ويدعو له ولابي بكر
فان وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام
المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم
يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح
اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة
وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
ففرق اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها
لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن
سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي

حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل
فيه للغرباء احب الى من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه [٢ من الاداب]
وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي [٤ يوم صح]
مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال نا الحسين بن [٣ هاشم]
محمد الحافظ نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن [٢ الحسن]
داسة نا ابو داود نا مسدد نا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال
الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى [٣ مسجد الحرام]
وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه [٤ ومسجد الاقصى]
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم [٩ والتسليم]
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك
رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا
بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين [٤ من]

القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة [٢ لادبتك]
لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى [٢ يتعمد]
وان ينزه عما يكره قال القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل [٣ حكى ذلك كله القاضي صح]
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلوة [٢ ومسجدنا]
في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب
عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث [٤ من اصحابه]
ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير
من مائة صلوة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة

على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره
وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة
صلوة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام
(٣ وروى عن قتادة)
على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع
قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة
خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة
(٣ زاد)
من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني

ان البيت

ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته
وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع
طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله
خيرا منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى

ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا الى قوله امنا قال بعض
المفسرين امنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا خارجا بل
عن الحرم ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت حدثنا ولجأ اليه
مثابا للناس وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي ابيض البدن فقال لعله اللون
حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره فنادى عندنا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن
الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله
عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين قال الفقيه القاضي ابو الفضل
قرأت على القاضي الحافظ ابي علي حدثنا ابو العباس العذري قلت حدثك
قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي نا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن يقول حسن
ادريس قال سمعت الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم
الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي
ابو الحسين الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن
رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر
الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد
وقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة
فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا
من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها

بالفضل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان
يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل الاية وقال تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول [يمكنهم]
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى
لما كان الا فى صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون [الذى] [مخاطبتهم]
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى
قل لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن
هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل عليهم السلام وسائط
بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف

البشر طارئ عليهم ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة [الآدمية]
باعلا من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملئكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية [مشتبهة]
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسادهم [ومخالطتهم]
وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر
لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله [مخاطبتهم]
تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة [اجسامهم]
الارواح والبواطن مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من امتى خليلا لا تخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناى
ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى اظل يطعمنى ربى ويسقين [عند ربى]
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة بل الاكثر يحتاج الى [محتاج]
بسط وتفصيل على ما نأتى به بعد هذا فى البابين بعون الله وهو
حسبى ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور
الدينية والكلام فى عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر

الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل وفقه الله
اعلم ان الطوارئ من التغيرات والافات على احاد البشر التغيرات
لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله اجساد
في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه القطعية
ان شاء الله فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون فلا
في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى
له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة بمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون اجابة دعوته فيكون
قوله تعالى اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك اي الم تصدق
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن
في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد وتجوز
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه
الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو قال بعضهم
سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله للجاب
عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم قربة
شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن

موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز
عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى
قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبتك الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه الله
جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي وغيره
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين يدل
على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا
التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل في قوله
المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء في فلا تك
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الاية
وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون

ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره يكذب
ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المأمور ههنا غير هنا
النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم
هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي الشاك
امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب وقيل
انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد امر نصه
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
عليه وسلم قاله العتبي وقيل معناه سلنا عن من ارسلنا من قبلك القتيبي
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الكلام
الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله امر الله
عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى انه قال لا اسئل قد اكتفيت اسأل
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في
عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

اى في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم
اى قل يا محمد لمن امترى في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل
قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه في أول
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن في شك وعظمناك
صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابي عبيدة ان المراد ان
كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى
في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم
النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان ضمير ظنوا عائد الضمير في ظنوا
على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق كذبوا
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبتداء الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت

على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن من الله
لعله خشي الا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع لينخلع
قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه
الملك او يكون ذلك قبل لقائه واعلام الله تعالى له بالنبوة لقاء الملك
لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبداته وقال
المنامات والتباشير كما روى في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم ارى في اليقظة مثل ذلك تانيسا له مثال
عليه السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله
لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها حاله
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق الصالحة
وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن
اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره
بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر
نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه له اقرأ باسم ربك السورة إياه إياه
ثلاثا قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش

بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل في
وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد ذلك
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى
له بالنبوة واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن واظهار اصطفائه
شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع
صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول
لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان والفاظها
كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى
له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي
اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه
اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها

امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك صدق
ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
ابن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تخبر
الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله تخبر
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى جاءه
شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها مستثبتة بما
فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم لما
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح كاد
في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه
قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك
لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل

حديث رواه شريك عن محمد بن عبد الله بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فر يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم — بعد نهي عن ذلك
به من العذاب وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه — فان
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن — ابو زيد / ابو يزيد
نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة — جهل
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه عز وجل اذ مغاضبة الله
معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر
امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني

فعزم

فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال
يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق — في كل
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون — في اليوم
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين — او ذنبا
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين — قال
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة
مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن ملازمة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء

ادآء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة في هذا كله
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه راى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير واشهدها والى ما اشرنا
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات مخباه
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال ان يجوز
سهوا او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه لعبوديته
السكينة تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون تغشاه
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية التي
والافتقار قال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف الحصر وقال الحظر
للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر

ولا

ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة
خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة
لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى
هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك وقد قال
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في
ذلك الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن
ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن
ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم الا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما ان لا يتسموا
قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية
نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على
ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه

واكنه من غيبة من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى [باهلاك ابنه]
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير
صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام [وكذلك]
الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال
الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله
في القران كثير فبهذا الفضل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد [فبهذا الفضل]
النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز [اوجب يوجب]
عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم [فما معنى وعيد الله]
على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية
وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله وان يشاء الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم [يا ايها النبي]
وفقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه
ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا
يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه [ولكن الله]

ان لم

ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف [في البلاغ]
العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض [لليقين]
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم
صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك [أو]
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف تنبأ
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد يستدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول عن كل من
ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته قص
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل عن
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه
ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور

ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد الشك
هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام
وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان صدره
منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبدأ ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال وقال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين
قول الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال وقوله
اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال
فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا

على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا   انهم يعودون
فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له   لما كانوا
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم   لما نيس له
يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان   قبل ذلك كذلك
من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما
معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين   وهداك
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها   ويتشرع
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم   ويتشرع
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله   حكى
الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه   قال
وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اى بين امرك   رضي الله عنهما
بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة   في معصية
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك وقال ابن عطاء

ووجدك

ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك
لفي ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين   هنا
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنريها
في ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت   قال صح
فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقراء القران
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال
ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل   وازداد الايمان
مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل
فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى   وهذا
قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبد الله الهروي

ان مغناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا
وكذلك الحديث الذي يرويه عثمن بن ابي شيبة بسنده
عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد شهد
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستيلام باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا
وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمن او نشبه
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا هذا
يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي
روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما كراهيته
دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض يصيح بي وراءك لا تمسه رجل
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي طويل
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته

صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه
كان موقف ابرهيم عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب
ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما
ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم
معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر همتهم
الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم في صلاح

بأمور الدنيا بالكلية وأحوال الأنبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وأما إن كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم إلا العلم به فيما
ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما عقد
لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم
برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة أسرى بدر
والإذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضاً ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده إلا حقاً وصحيحاً هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى
خلاف من خالف فيه ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا
على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول
في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي النبي
صلى الله عليه وسلم واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء
ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فأما قبل هذا
ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها

أولاً

أولاً إلا ما علمه الله شيئاً شيئاً حتى استقر علم جملتها عنده إما ثم جميعها
بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله وقد كان له
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها استقر
عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع
الشك والريب وانتفى الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء
من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا تصح دعوته إلى
ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والأرض
وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة
وأشراط الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان
وما يكون مما لم يعلمه إلا بوحي فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه فيما لا يعلمه
لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين به
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده
من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله إني لا أعلم إلا ما علمني
ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين وقول موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت
رشداً وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت
منها وما لم أعلم وقوله أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك
أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق واستأثرت
كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله وهذا

ما لا خفاء به إذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف
والأمور الدينية فصل واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي
صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه
بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس وقد أخبرنا القاضي
الحافظ أبو علي رحمه الله قال نا أبو الفضل بن خيرون العدل
نا أبو بكر البرقاني وغيره نا أبو الحسن الدارقطني نا إسمعيل الصفار
نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور عن سالم
ابن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وكل به
قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا وإياك يا رسول الله قال
وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم زاد غيره عن منصور
فلا يأمرني إلا بخير وعن عائشة بمعناه روي فأسلم بضم الميم
أي فأسلم أنا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فأسلم يعني القرين أنه انتقل عن حال كفره إلى الإسلام فصار
لا يأمر إلا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي أبو الفضل وفقه الله فإذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا أقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين

مجمعة — وحراسته — بالوسواس — وقد وكل — فأمن — ولا ورُوي — عنه — على كل أحد من بني آدم — الشيطان

له في غير موطن رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه وإدخال
شغل عليه إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له
في صلوته فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وأسره ففي الصحاح
قال أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم إن الشيطان عرض لي
قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة
فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية
حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي سليمن رب اغفر لي
وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي حديث أبي
الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم إن عدو الله إبليس جاءني بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم أردت أخذه وذكر نحوه وقال
لأصبح موثقا يتلاعب به ولدان أهل المدينة وكذلك في حديثه
في الإسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط
إلى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة أخرى في غزوة يوم بدر
في صورة سراقة بن مالك وهو قوله وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم
الآية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
أمره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم إن عيسى

فأسره — فذعته — بسارية — فذعته — ناظرين — وذكر — من ضره وشره

عليه السلام كهى من لمسه فجاء ليطعن بيده فى خاصرته حين
ولد فطعن فى الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لُدَّ فى مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علىّ فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية قال بعض المفسرين انها ـ فقد صح
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بينى
وبين اخوتى وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى ـ يغوينك
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه ـ ادانى
او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له ـ من اغوائه
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم تجعل له قدرة عليه
وقد قيل فى هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان فى صورة الملك ويلبس عليه لا فى اول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبى
ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى يخلقه الله
له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل ـ على يديه
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى

الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الآية فاعلم ان للناس فى معنى
هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ـ والوعر
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى ههنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا ـ شغله
للتالى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل
غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ـ فى
ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتى
الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد
حكى السمرقندى انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك ـ بتسليط
سليمن وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمن مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له
وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله انى مسنى الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذى ـ فى نسخة الى [illegible]
امرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكى وقيل ان الذى اصابه الشيطان ـ ويثبتهم
ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم
الوادى ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام فى وكزته

هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل — مورد مستمر
بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول — عنيه
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة — قبل
مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما
نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته — كلها
بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد — ذكرنا
قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك
اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان — الملك
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع — بوسواس
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما — شغل / شغل
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم — اشتغال
ان هذا وادبه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان تنبيها — بكلائته

على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل
عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن
اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله
فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل — فقامت الدلالة
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به
لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك — لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا عندي
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا
وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي — وورد الشرع
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد — وبما
ولا غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط والصحة والمرض — على مهم
وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع — اكتب عني كلما
منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول — سمعت مني

فى ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه — فى
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا
يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت — ٨ صدق عبدى
فيما تذكره عنى وهو يقول انى رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت — فيما يذكره
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه
فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان ولو جوزنا الغلط
والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل والمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبى
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله
ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قراء
سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى — ٩ شفاعتهن
وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفى اخرى
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد — ٢ للشفاعة
وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع
فى بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شئ يقارب
بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه — انزل
وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاءه فعرض عليه — ٢ السورة
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك — ٩ هذه
النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك — ٢ الآية
فاعلم اكرمك الله ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث
ماخذين احدهما فى توهين اصله والثانى على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند متصل سليم وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق — ٣ المتلقفون
القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد بلى الناس ببعض — ٤ ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل — ٤ روايته — ٦ كلمته
يقول انه فى الصلوة واخر يقول قالها فى نادى قومه حين انزلت
عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث
نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبى
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله عليه وسلم

قراها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا دفعها الى
صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه فيها منه
حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما قال
احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة
وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما
يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر
رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه
من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه
الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار
رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة النقيصة

غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه
القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه
وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يشبه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه ٢ يلقيه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد
قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال تعالى
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع ٣ ممن
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه علم ٩ قد نسخ
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة ٤ ومعاندة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله ومعادة

عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روى في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية
لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه
الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم — ما ورد
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك — متكلم
في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع
ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا — هذه القصة
ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان يردان الخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا
ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى — لقد كاد
عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا — يكن
وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح الهتهم وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله

وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روى عن ابن — ما لم يكن
عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل — ولم يذهبها — وقال
قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم — طالبته
ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان — وما كان
ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى هذه الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته — مما
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الآية واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح — على
وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك — ولكن على ذلك من حال
ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي
مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولى الشيطان

عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا
قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ٢ الكلمتين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض وهذا
على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه ٣ قال
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ لحفظ

السورة

السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني
اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا
نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي
حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو
في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ
وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه
او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما
يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا

فسر الكلبي الغرانقة انها الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملئكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه
ان الاوثان
السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
بذلك
والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
ما يلقي
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس
سبيلا
كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
تينك
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
للتلبيس حكم
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قراء هذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف
الكفار ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
بتينك
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على
يشغبوا
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم

وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم
اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روى من قصة يونس عليه السلام
في قصة
انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه
انه
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
مهلكهم
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
يهلكهم
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى
كذلك
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروى في الاخبار انهم راوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشيهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روى
يغشى السحاب القمر
من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
كافرا
وسار
محمدا حيث اريد كان يملي على عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله
اعلي حكيم
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
النبي صلى الله عليه وسلم

ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له
اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك ٢ ماكتبت / ماكتبتُ له
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ٤ مُبغض / منقص
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم
الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس رضي الله عنه
وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل على انه شاهدها ولعله حكى ٣ شاهده
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم ٧ ثابت ولم
يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه ٢ انه
من ثابت قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ولهذا والله اعلم
لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح عبد الله ٤ الصحة
ابن عزيز بن رفيع عن انس رضي الله عنه الذي خرجه اهل الصحة

وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه
الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها ٢ فلو
قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز ٣ ولا توهين
للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم وكتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه ٤ اذا كتبه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته
او مبتدء الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي ٦ الآيات
وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى
احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى
الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها ٢ قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ
كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة

الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست
من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ [٢ في]
بهما جميعاً الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر إلى العظام كيف [٢ معاً]
ننشرها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريباً ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطاً ولا وهماً وقد قيل
إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم [٧ في ذلك الكتاب]
إلى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد
ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب [٢ اعتقاده]
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً وأنه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك أنا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله
والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت [٨ وفي]
وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات [٤ وأنهم]
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي
الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله [٩ عن]

صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله
صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من أبي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وأيضاً فإن
أخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول [٣ أو اعترافه]
قاله واعترافه بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل
من قصته عليه السلام رجوعه صلى الله عليه وسلم عما أشار به [٢ من قصة رجوعه]
على الأنصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأياً لا خبراً وغير ذلك
من الأمور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا أحلف على
يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله إنكم تختصمون إلي الحديث وقوله اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل ما في
هذا الباب والذي بعده إن شاء الله مع أشباههما وأيضاً [٦ أشباهها]
فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على [والأخبار]
أي وجه كان استريب في خبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعاً ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف [٧ ما ترك]
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وأيضاً
فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة [٤ منقصة]
بإجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة

الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع ويشيع مما يخل بصاحبها — ويشاع / عما
ويزرى بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان
عددناها من الصغائر فهل تجرى على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك — على
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء — فليقطع
خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا
نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه — ولا يتسامح / ولا يتسامح سامح
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر القلوب
عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة — بما عرف به
نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن جعفر نا القاضي ابو الاصبغ
ابن سهل نا حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله

نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن ابي
احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت
الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما — وانهما لم يكونا
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه — ونذكره
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما
سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا

وأما النسيان فأخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وأنه
لم ينس في ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به [وهو]
وهذا صدق أيضا ووجه ثان أن قوله ولم أنس راجع إلى السلام
أي أني سلمت قصدا وسهوت عن العدد أي لم أسه في نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو أبعدها ما ذهب [أبعد]
إليه بعضهم وإن احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن أي لم
يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما [ولا]
نسيت هذا ما رأيت فيه لأئمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل [محتمل اللفظ]
للفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها
أن قوله لم أنس إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكره على
غيره بقوله بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه
نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر لست أنسى ولكن [في روايات الحديث]
أنسى فلما قال له السائل أقصرت الصلوة أم نسيت أنكر قصرها [ولكني]
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وأنه إن كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق أنه نسي وأجري عليه ذلك ليسن
فقوله على هذا لم أنس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق [إذ كل]
لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه آخر استثرته

من كلام بعض المشايخ وذلك أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لأن النسيان
غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم [شغل بال]
يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة
ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا المعنى
لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول وعندي أن [ووجه آخر أن قوله]
قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك الذي هو أحد وجهي
النسيان أراد والله أعلم أني لم أسلم من ركعتين تاركا لإكمال
الصلوة ولكني نسيت ولم يكن من تلقاء نفسي والدليل على [ذلك صح]
ذلك قوله إني لأنسى أو أنسى لأسن وأما قصة كلمات إبرهيم [والله الموفق للصواب]
صلى الله عليه وسلم المذكورة أنها كذبات الثلاث المنصوصة [المذكورة في الحديث]
في القرآن منها اثنتان قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وقوله للملك عن زوجته إنها أختي فاعلم أكرمك الله
أن هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي
داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب أما قوله
إني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم أي أن كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما أشاهده [شاهدته]
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم

معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب
بل خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد
بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك
وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك
هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم
نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقدمنا ما قصه
بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون انك
اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث من مؤاخذته
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس
فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره ستر لمقصده ستر مقصده
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره لوجه ذهابه

والتعريض

والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى
موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث أنبأنا
وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله بلى
انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة فقد وقع
عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو
خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله
على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون
الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم من علوم غيبية
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته

من أمته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل
الانبياء فغيرهم بمدرجة سبلها ودرك ليلها الا من عصمه الله — سبلها / سبلها
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا — أعلم
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى — انه بقوله
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف — من نبي
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي
قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا
كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل — انه صح
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى — فلا
وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل — فاما
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول — عن
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب — في القلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور — والموبقات

في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر
ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان — لان ذلك
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه — مقتضى
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم — قائلون
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر — خلافا للنجار / لا قوة لهم
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل
وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها
من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله
به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر
منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة — ان يقال في
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع — تغفر
ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ والمشيئة في العفو

عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية [٩] في العفو الى الله
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان [٢] منه
مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ ابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر
اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران
من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل

من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر [٢] قصده
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما — والمعصية
على من يرى من الاصوليين تقديم الفعل على القول اذا تعارضا ونزيد
هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله
عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى
رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف
يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا [٢] يجوز، اجوز
المأخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب
على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه [٦] في كل فن
وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم — خلع نعله
برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله [٦] رؤيته
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها
اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه وقال يحل الله لرسوله
ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا

اعظم من ان تحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم اكثرة بها
افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق من ان يحاط
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه
وسلم على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة من الامم
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل الانبياء
افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة
تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة للشرع

لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول الوجه
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية لشرع
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه
وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به
من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على كان
التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها اذ لا يحيل
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة ومالت
انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب

فى هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضى ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه
ولم يخف جملة ولا حجة لهم فى ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن
(بعده)
لنبى دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا
للاخر فى قوله ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا للاخرين فى قوله تعالى
(للاخرين)
(ولا للاخر)
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم
(فيحمل)
(فتحمل)
فى التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم فى هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع
(وشرائعهم)
بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول فى سائر الانبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل
فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
(يقول)
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته فى كل نبى
(شئ)
فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد

وتعمد كالسهو والنسيان فى الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء فى ترك المواخذة به
وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ
وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه
(باتباعهم)
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة
من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع
ذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا
او سهوا فكذلك قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة
فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء
وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن
(وسبب الطاعن)
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى
هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى
ان المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير
قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول
ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها
ولا قادح فى النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه صلى الله

عليه وسلم سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه
وسلم انى لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة
بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز (عن النقص واعتراض)
ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل
انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الاحكام من افعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص به من امور
دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات (تكلفه)
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعانات (وسياسة)
الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شىء يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات فى حقه صلى الله عليه وسلم جملة ومذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم فى هذه
الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله فصل فى الكلام (سنذكرها)
على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم (المذكورة)

قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلى الله
عليه وسلم وما يمتنع واحلناه فى الاخبار جملة وفى الاقوال (فى الفصل)
الدينية قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدينية على الوجه الذى
رتبناه واشرنا الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح
من الاحاديث الواردة فى سهوه صلى الله عليه وسلم فى الصلوة
ثلاثة احاديث اولها حديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين
الثانى حديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل الذى قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول (احلى)
وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع (لا يقرر)
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
فى الفعل فى حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح
فى التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا
وكذا اية كنت اسقطهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم
انى لا انسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى
انى لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار (ابن رافع / ابن قانع)
انه ليس بشك وان معناه التقسيم اى انسى انا او ينسينى الله قال القاضى

ابو الوليد الباجى يحتمل ما قاله ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى
فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو
او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وافة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلوته ويشغله
عن حركات الصلوة ما فى الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل
لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر
بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله انى لا انسى او انسى وقد اثبت
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انا بشر مثلكم
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
ابو المظفر الاسفراينى ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين فى قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله

من
ولكن انسى
كله وقالوا
او انسى لاسن
فقد العمد
ابو المظهر

بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى او نفى الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذى ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج
من ذهب الى جواز تاخير الصلوة فى الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادى وقد قال ان عينى
تنامان ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل
قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع وكما قال فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد
لمن يكون بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضا وحديث ابن عباس

فى ذلك
من الله

المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
٩ اهله الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل
او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل
انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن
رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا
فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا
الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم
٦ لمراعاة التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو
ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله لعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه
صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه
وسلم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني لقد اذكرني كذا
وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه
٢ حفظه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ نقله
من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى
اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله
تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم

على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط
من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله ٢ يستذكرها
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه
قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر
ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه ٢ وتكفيله
بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على
ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك ٣ تابعهم
بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا
به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه في ذنب
وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن ٤ في هذا البحث
مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة ٢ الادلة
على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها
نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر

لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك
الذي أنقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وقوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى
أن جاءه الأعمى الآية وما قص من قصص غيره من الأنبياء كقوله
٦ ما نص
وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء
الآية وقوله عنه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله عن يونس
سبحانك إني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة داود
وقوله وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب إلى قوله
مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع إخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول
٧ اللهم
النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما أخرت
وأخرت وأسررت وأعلنت
وما أسررت وأعلنت ونحوه من أدعيته صلى الله عليه وسلم
وذكر الأنبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله إنه ليغان
على قلبي فأستغفر الله وفي حديث أبي هريرة إني لأستغفر الله وأتوب
إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح وإلا تغفر لي
وترحمني الآية وقد كان الله قال له ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم
مغرقون وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم
الدين وقوله عن موسى تبت إليك وقوله ولقد فتنا سليمان إلى
إلى ما أشبه هذه الظواهر فأما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب وما لم يقع أعلمه أنه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك
أمته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل
حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك آدم
وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن
عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي
مخاطبة لأمته وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فأنزل الله تعالى
٢ وبما للمؤمنين
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين
في الآية الأخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية إنك مغفور
لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة
من العيوب وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن
ومعنى قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم
٣ ظهرك
ولولا ذلك لأثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد
بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي

ما تقدم

والسُّلَمي وقيل حططنا ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل
شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك عنك
حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض ظهرك اى كاد المعنى
ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي لما
صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد
النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع واثقلت
عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره
او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه
واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله
عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى
عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان
مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه
فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت منهم فلما اذن له
لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق

ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال
معناه وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
انها كرية ومعنى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودي انها كانت
تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى
روى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان
لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله
دليل الزاد عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء
فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون
المغنى عرض الدنيا الآية قيل المعنى الخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد
غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
واختلف وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في
انى معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا
كله الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا

بان يقال لو لا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
نومنا او لا
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لو لا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روى عن علي
رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفدا على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو
هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية
القصة
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
اشار الى هذا
رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه
وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه

ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى
عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه
الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان
قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل
بدر باز يد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم
ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
لعظيم
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ
بتعريف
من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه
او تذنيب
واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له صلى الله
عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال
له سا
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذاك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما
شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
ولا مخالفة
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي
المراد
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة

آدم عليه السلام وقوله تعالى فأكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
أخبرنا ٢ أى جهل وقيل أخطأ فإن الله تعالى قد أخبر بعذره بقوله ولقد
عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى
عداوة إبليس له وما عهد الله إليه من ذلك بقوله إن هذا عدو لك
٣ وقيل ١ ولزوجك الآية قيل نسى ذلك بما أظهرلهما وقال ابن عباس إنما
سمى الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف إبليس لهما إنى لكما لمن الناصحين
وتوهما أن أحدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر آدم بمثل
هذا فى بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
وقال ٢ والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم
نجد له عزما أى قصدا للمخالفة وأكثر المفسرين على أن العزم
هنا الحزم والصبر وقيل كان عند أكله سكران وهذا فيه ضعف
وإذا ٢ لأن الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر فإذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك إن كان ملتبسا عليه غالطا إذ الاتفاق
على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ
أبو بكر بن فورك وغيره إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه

وهدى فذكر أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل أكلها ٢ والهدى
متأولا وهو لا يعلم أنها الشجرة التى نهى عنها لأنه تأول نهى الله
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل إنما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول أن الله لم ينهه عنها نهى تحريم فإن
قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم وقال فتاب عليه
وهدى وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وإنى نهيت عن أكل
الشجرة فعصيت فسيأتى الجواب عنه وعن أشباهه مجملا آخر
الفصل إن شاء الله وأما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها
آنفا وليس فى قصة يونس نص على ذنب وإنما فيه أبق وذهب مغاضبا
قد تكلمنا عليه وقيل إنما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا عنهم قال والله لا ألقاهم
بوجه كذاب أبدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل أعباء الرسالة وقد تقدم الكلام أنه لم يكذبهم
وهذا كله ليس فيه نص على معصية إلا على قول مرغوب عنه وقوله
أبق إلى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد وأما قوله إنى كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشىء فى غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فإما أن يكون لخروجه عن قومه بغير إذن
ربه أو لضعفه عما حمله أو لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا
نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم

واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم
وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فى وضعهما غير الموضع الذى
انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيه الاخبار | فيها
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح والذى نص الله
عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب وقوله فيه
اواب فمعنى فتناه اى اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا
التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان
قال للرجل انزل لى عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك
ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يعول
عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه
ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه الذى استغفر منه قوله
لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشيه
على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا والى نفى
ما اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو
تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى ليس فى قصة داود واوريا
خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين
نعاج | اختصما اليه رجلان فى نتاج غنم على ظاهر الاية واما قصة

فيها تعتب | يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم
تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
فى القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبى من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
عليه | الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله
فان | معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به
وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدى
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية اى ما ابرئها
ويكون | من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
بنا | النفس لما زكى قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت به
ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف

عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل في ربي الله وقيل الملك قيل ربي
وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا
كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى
يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى صلى الله عليه على
وسلم مع قتيله الذي وكزه وقد نص الله تعالى انه من عدوه قال
كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله النبي
انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى
هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت
نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي
ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما
وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة ما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار
اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن

الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك يؤدي
ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل
ما لا يجب اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى ما لم
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه الله تعالى
استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها لهما عن
عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تأوله
قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة
سليمن وما حكى فيها اهل التفاسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا
سليمن فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه بما
وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن
يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي

على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات
فالقي على كرسيه ميتاً وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني
وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق
لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح
ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل
هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع
صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل
هذا سليمن غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك
على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له
من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله
ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة
الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه
وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهره
العذر وانه اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك

فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عليه من ذلك لا انه
شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه
عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التأويل وعتب عليه واشفق هو
من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه
وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا
وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا
قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت
امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل
ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله
الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله
عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته
هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك ولم يأت في كل هذا امرا نهي عنه فيعصى به ولا نص فيما
اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل
فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن

زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم ٢ وعظيم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم
ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة بها واتوها ٨ اوخذروا ٢ اوخذوا
على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ
من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس
رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم ارذالهم فكان
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب ٤ فكانت
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية

وغيرهم

وغيرهم تلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة الى هذه بما اليه
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين تكون هذه الهنات الهيات
اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل ٧ اليه هذه الهنات
فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي
عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في
السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال يوسف ذلك قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال
بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن ٢ اخذ
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب ٢ ويتجاوز ويتجاوزه
قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء ٤ وقد صح
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله
انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول
انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ٤ زيادة لهم

ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لنماء رتبهم كما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية
وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمن وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن ماب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم
من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة
للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب
الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع
الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة اذا عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به
فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله

على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن من المواخذة بما تقدم أمن
وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم
بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملئكة والانبياء خوف اعظام
وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن
بهم اممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنا اخر لطيفا
اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واحداث الرسل والانبياء
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله للاستغفار
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله لنبيه بعد ان غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من
عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه وكونه
على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا
واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع
واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة

قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر ٢ ممايجب
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من
يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل ولا عليه
يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي ٣ لا يؤمن
عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ٤ يجوز
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا هذه ٦ شراً
اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل ٨ من هذا ٦ فيه
جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئاً منها يرى ان الكلام فيها جملة
من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين او ان
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
وتنبني عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب ٤ تتعدد
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله

عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمداً
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل ٢ اختلاف
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها ٣ فيه ٢ وتبسط
الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه
نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقاً
ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف ٤ النبي
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل
في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم
كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ٦ واحتجت
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله ٩ الآية

ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وبقوله كرام
بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة
الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها
اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد ونبين الوجه
فيها ان شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض من رتبتهم
شيوخنا اشار بان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا مال الى ان
اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي
ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة ههنا كالكلام
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها
شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون
في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله اول الايات
من افترائهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة
على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الاشكالات ان شاء الله فاختلف اولا في هاروت وماروت

هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن
تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه لا تفعل
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى تخيلوا تخيّلوا
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي معصيةً
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا الناس
فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا هذه النقيصة
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر
غيره انهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد انما
نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر
سليمن يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل
ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمن فاكذبهم الله في ذلك

ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت
وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هروت وماروت
علجان من اهل بابل وقراء وما انزل على الملكين بكسر اللام
وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراة عبد الرحمن بن ابزى بكسر
اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن وتكون ما نفيا على
ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائل فمسخهما الله حكاه
السمرقندي والقراة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير
ابي محمد مكي حسن ينزه الملئكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله
ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملئكة ورئيسا
فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملئكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر
ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملئكة
في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شائع في كلام العرب
سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه
في الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس
في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها والله اعلم

فحمل
وما يذكرونه من قصة ابليس
وهو
ان ادم
وسائغ
اشتغل بهذا
والله الموفق
والله الموفق للصواب

الباب

الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات
والتغيرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو
اعظم منه فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف

وذلك
الى الغير بما هو اتم
تقتيلا
وانشروا بالمناشير
محمد
في يوم

غورث وحجر ابى جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم سحر
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع ويتبين ويرفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون فى محنهم فى محنتهم
تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذى احسن فى اجورهم
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بنى آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملئكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحى منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى ابيت
يطعمنى ربى ويسقينى وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بى
فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات
التى تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها
شئ باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لان غيره اذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم فى نومه
حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الآثار انه

كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم انى ابيت
يطعمنى ربى ويسقين وكذلك اقول انه فى هذه الاحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره
من البشر مما نأخذ بعد فى بيانه فصل فان قلت فقد جاءت قده
الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ
ابو محمد العتابى بقرائتى عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن على
بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخارى نا عبيد بن
اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضى الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفى رواية حتى كان يخيل اليه الفعل اخرى
انه كان يأتى النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس
الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك فى الشرع الى التشكك

وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
ومافعله مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه
انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
في شيء من صدقه من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
هو من على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي
لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر
البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها بما لا حقيقة له ثم ينجلي
عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله
حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفين وهو اشد
ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلا
اليه الشيء وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله
لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن
هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد
عن تفسير من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان
عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير

وقال

وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والآخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن
سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر
في بصره وحبسه عن وطئ نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ولعل
ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء يخيل
وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى في

شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه (في غيره)
واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل (لم يكن في اصابة السحر)
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذا حاله في جسمه
فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد (على اسلوبنا)
والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاصي وغير واحد
سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر قال نا ابو العباس
الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفين نا مسلم نا عبد الله بن (عمرويه عمرويه)
الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن محمد (المعقري)
قال حدثني عكرمة نا ابو النجاشي قال نا رافع بن خديج قال قدم (يؤبرون)
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم (فنقصت)
بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأي فانما انا بشر (من رأيي)
وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت (وفي حديث)
ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم

عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر أخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما نزل (او سنة)
بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله
ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله
تعالى وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث
ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه (تمر)
فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه اذ ليس (ما ذكروا) (فيه)
في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة (الجوارح)
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر

بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق أهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل وأما ما يعتقده
في أمور أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق
من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله
عليه وسلم إنما أنا بشر وأنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم
أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع فمن قضيت
له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله نا الحسين بن محمد
الحافظ نا أبو عمر نا أبو محمد نا أبو بكر نا أبو داود نا محمد بن كثير
أنا سفين عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة
عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن يكون أبلغ
من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له ويجري أحكامه صلى الله
عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فإنه تعالى لو شاء لأطلعه على
سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجته إلى اعتراف أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما

أمر الله أمته باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما أطلع عليه
هو في تلك القضية بحكمه هو إذا في ذلك بالمكنون من إعلام الله
له بما أطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الأمة فأجرى الله
تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه
ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل
أوقع منه بالقول وأرفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان
حكمه على الظاهر أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام
وأكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون
شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه
بما شاء ويستأثر بما يشاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته فصل وأما أقواله الدنيوية من أخبار
عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا
أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد

اوسهوا او صحة او مرض او رضا او غضب وانّه معصوم منه [فانّه]
صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجائز ورودها في الامور الدنيوية لاسيما لقصد المصلحة كتوريته [منهُ صح]
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة
وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال
صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه
الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور
الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء
او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه
وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له
خائنة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ [خيانة]
تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الآية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا

ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له
امسك عليك زوجك واتق الله واخفي في نفسه ما اعلمه الله به [منه صح عنه]
من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وتطليق
زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل [وذكر]
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت
جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين
في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها
ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه
الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله
تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
الآية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله
ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان
على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم
الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة [عينه]
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم
به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذا اقدام عظيم

مِن قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال راها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو
زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
سببه عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي
فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها
فهي فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم
عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله
بزوجها بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه
للحسن انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن ادم من استحسانه الحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع
وهو قول عطاء نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي
والتعويل على ما ذكرناه وصححه في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه
السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري

وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحيا اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما
عتبه على مراعاة رضا ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله
لك الاية كذلك قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه
فصل فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم
في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم
الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا القاضي

ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق
ابن همام انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن معمر
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده تعدى
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا بعده
فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي فقالوا أهجر
انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر
وفي رواية هجر ويروى أهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي ويروى أهجر
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت أفجر
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا
الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض
وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ
على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن
في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال كلام في كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه

هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا هذا الطريق
رويناه عن مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية رويناه، رويناه
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل رواتنا
قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام وهول
الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي وأما رواية
في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من عن
بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد
اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله
عليه وسلم ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم

يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما راوه من صواب
راى عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس
الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه
وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي

الاوفق [٢]
لما كتب ذلك الكتاب [٢]
المشوره [٩]
تركهم [٢]

صلى

صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في هذه القصة
بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه اي الذي انا فيه
خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم
وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراتي عليه
نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي
قال ابرهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد
ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن

مثل [٢]
من الذي طلبتم مني [٣]
خير [٢]
فصل فما وجه [٢]
كتابة امر الخلافة
كفاية امر الخلافة [٢]
ان محمدا [٢]

ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله او لالبس لها باهل اى عندك يارب فى باطن امره فان حكمه
صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها
فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته (له صح عند حال)
ورافته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها وحذره ان يتقبل الله
فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى (فيما)
قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم (لمن)
وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان
الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو (او العفو)
عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته
على غير واحد فى غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت
به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا
اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد (بطنه)

فى صفته فى غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا (ولا فحاشا)
عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى (ما باله)
ثم اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد (موافقة امثالها)
ربه كما قال فى الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبى صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لربه لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته
له فى الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء فى الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث (فهو كفارة)
الزبير وقول النبى صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصارى
فى شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى
ان يا رسول الله كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه)
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبى
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه فى هذه القصة (لغضبه)
امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على (عن)
بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا

استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم
وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ — فاستوفى
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه — في قضيته
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حال الغضب والرضى
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا — فيها
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه — لتعدٍ
بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه — نبيك
وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة
بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله
عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه — انه صوابٌ
عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه — حظ

واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص — ١٩٣ فغشيني
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر راه — كان ضربه اياه
به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع — عليه
لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله
صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي
والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور — بلى
اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيننا اذ كان صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة — لا ضروريته
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر
معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم — بمصالح
في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب
في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في
معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم

الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه
وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغيرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم
يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها
للعدو من قريش وقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه
ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع

جلسائه

(الهامش: ٩ افعاله — ٢ من امورهم — ٢ وكراهية — ٣ لتغييرها — حداثة — ٣ وكقوله — لما — ٧ من شرار — ٤ يتولاه هو — ٦ في ملئه)

جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق
ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين
فان قلت فما معنى قوله لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه
بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما
سئلته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه
مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب
الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما
معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم

(الهامش: ٦ اخو العشيرة — ثم — خرج — ٢ اتقاء شره — من تركه الناس — ٦ ان شر — ٦ اتقاء فحشه — ٤ يتألفهم — ٦ بما — ٢ يثق — ٣ ولا)

لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم
الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا
ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق
صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم
الولاء اذ ليس في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها
اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال
ان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه
وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم
به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري عندهم
لهم حكمه وبيني سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام
هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم على مخالفه
منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل
السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك
وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل
على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان كذلك
فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه وفقته
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب يحل شبهه ولعل قائله ان حسن له التأويل لحل شبهه
كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء
ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه

فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب [فيما]
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه [على جميعهم]
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته كلها
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين امنوا منكم ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء
والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة [وتأكيداً]
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا [ليسواهم]
في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت [ومحواً]
منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون
اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى
البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي
نا قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء

ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى
وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نائم [وهو]
محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي
وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
له جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه [فعوقب بالبكاء]
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي

عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة
اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رايت الوجع
على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل
حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عائشة
وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

١ في جهة
٢ وهذا
٣ لا أوعك
٤ ذلك
٥ أن أضع
وقال
٦ مثل

الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد
ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما
يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مونة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك وهذا خلاف
موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفاء بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه
بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه

١ كفر الله
٢ يكفر
٣ الا تحاتت عنه ذنوبه
٤ خطيئاته
٥ كما تحات
أنفسهم
٤ لابي هريرة
٧ مطاع

عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه تقدّم
من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب لما
ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا
معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى
اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية
ففجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه في حديث
ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد يريدون
موت الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها الموت
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه
معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل فيتنصّل
العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية

فيمن

فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه
مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل
مات فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر
وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله ان
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا
واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتأتي يستريح ويستراح
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه

واكره شيء له والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام

قال القاضي ابو الفضل وفقه الله قد تقدم
من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب
هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه
من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود
كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون
بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع
الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار   النصارى ٤

بمعنى

بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية بكل حال وهذا هو النبي
صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال سموا باسمي ولا   تسموا ٢
تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم   ولا تكتنوا ٢
استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى   الكريمة ٦
حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه   دعوته ٤ ممن لم يدعه ٦
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على
عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه عن هذا مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه   والذي ١
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره
وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه
قد كان الله منع من ندائه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه   يدعوه ٦
بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس رضي الله عنه   بابي القاسم ٧
عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه   وليس بعضهم ٨
عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى
ان عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي   باسمي

صلى الله عليه وسلم حكاه ابي جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد
انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد
ويقول فعل
وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا
صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما عشت حيا
دمت
وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسمائهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به
النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته
محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين
كما قدمناه

الباب الاول في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب او نقص من تعريض او نص

اعلم وفقنا الله واياك ان
فاعلم
جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا
في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب

يقتل

يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على
هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على
طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه
الغريزة
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع
من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى
هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب
يومنا وهلم جرا
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل
الكوفة والاوزاعي في المسلمين ولكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد
في المسلم
ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال
سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره

واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن
سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد فقد كفر
الفقيه من مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله بقوله[2]
عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمن الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية
وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية
من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة
القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا
او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول
من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه
قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين

من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر
ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله
ابن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى
ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل
او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب بالقتل الجمال[1]
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم
تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته هي صفة[3]
قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الايمان وقال احمد بن ابي سليمن صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله ممن
عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمن للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التأويل

في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله
[له صح] صلى الله عليه وسلم ولا موقر فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله
عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا
وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب
في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضي
[بنان بن عمر] يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين
وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما
رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة
فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن
عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله
ابن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب

والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على [في خاصة نفسه]
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد
النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب [ونقصا]
قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم
من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما
اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة
من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل**
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القران
لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف [لعن الله]
في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال في قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم
خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن فقال قتل الخراصون وقاتلهم الله

انى يؤفكون اى لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين
وفى اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
مؤذى الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل قال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن
وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعا واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى
ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله
قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى
اجازة قال نا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيوية نا محمد بن حيوة
نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى
ابن جعفر عن على بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن على بن
الحسين عن ابيه عن الحسين بن على عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه

وفى

وفى الحديث الصحيح امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن ان النبى صلى الله عليه وسلم
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذى الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين
كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفى حديث اخر ان
رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفينى عدوى فقال
خالد انا فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة
ابن ابى معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا
من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابى معيط نادى يا معاشر قريش ما لى اقتل من بينكم يا معشر
صبرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبى صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفينى عدوى فقال الزبير انا
فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه صلى الله
عليه وسلم فقال من يكفينى عدوى فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبى صلى الله عليه وسلم فبعث

عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا
قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر [2] وبلغ المهاجر
ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها [3] ونزع ثنيتها فبلغ [3] يديها
ابا بكر رضي الله عنه ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة
من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من
قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد
تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات
ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم [1] وتسبه
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة
الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل
من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا
الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ
لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب
عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله [4] بسبه لك
عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد

فاستدل

فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله [2] واستدل
عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب
عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسئل الرشيد مالكا في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده
فغضب مالك فقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها
من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير
واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخبارهم وغيرهم ولا ادري [3] ممن ذكر مناقب مالك
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله فلعلهم ممن لم يشهر بعلم او ممن لا يوثق [4] مذاهب [6] اومن لا
بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم [9] من
يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
صلى الله عليه وسلم قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية

الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم
يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من
كفر
كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا
لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول
القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم
ويدئ عليه ايضا ان قائل هذا مستترا
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه
وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله
عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه
ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله
قسمة
وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى

باكثر

باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر
في كل
الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ويحبب
ويميل اليه صح
اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما
ويداريهم
بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي
يداري
عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله
عليهم
تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
في التألف
واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره
كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله
غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن
الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه

حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما
كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا
نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم
فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم[2] كما صبر أولو وهفواتهم
العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص
سرا كما أظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا
أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال ولعله لم يثبت عنده
صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن
لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو عبد أو امرأة والدماء
لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي في السلام[2] في السام
وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم
فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا
البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه

فيهم

فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وأيضا
فإن الأمر كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان
وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وأنصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وأرجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الإسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو[9] الظالم أن القتل إنما كان للعداوة الفذ
وطلب أخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا إلى مالك بن أنس
رحمه الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن
محمدا يقتل أصحابه وقال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم و
هذا بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي أبو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا

أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية وقال معناه إذا أظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما
كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما
أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط
في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك
سبا ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذا قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما
هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن
نصر محتجا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم
يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة
أو الحرب ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله

والأظهر

والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين
لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما
ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم صلى الله
عليه وسلم على سحره وسمه وهو أعظم من سبه إلى أن نصره الله عليهم
وأذن له في قتل من عينه منهم وأنزلهم من صياصيهم وقذف في
قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء وأخرجهم من ديارهم
وخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال
يا إخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين وأجلاهم
من جوارهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم لتكون كلمة الله
هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فإن قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم أن هذا لا يقتضي أنه لم ينتقم ممن سبه أو آذاه أو كذبه فإن هذه
من حرمات الله التي انتقم لها وإنما يكون ما لا ينتقم منه فيما تعلق
بسوء أدب أو معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد
فاعله به أذاه لكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء والجهل
أو جبل عليه البشر من السفه كجبذ الأعرابي رداءه حتى أثر في عنقه
وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي شراءه منه فرسه

Right margin notes:
نسخت
بشيء
تصريح
وغيره
هنا

Left margin notes:
قتل
حينه
وأنزلهم
منها
في النفس
من الغفلة
برداءه
وله

التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هنا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه

[هامش: وما ٢ — زوجته ٧ — وجاء — وصفح ٣ — والأزدراء ٢ — والازدراء ٦ — ولا معتقدا ٤ — من الكفر ٦]

وعجرفة

وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في الماسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود ولانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله به واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون

فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا

[هامش: اذ ٢ — انما هو ٢]

فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك
كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف في استتابته وعلى القول
الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
اذ كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان متسترا[٤]
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه
قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به[٢] فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم
يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن
تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا او جهرا وقال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل
الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمن صاحب سحنون

٢ اوكذبه

من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات
قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت[٢] ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال
حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر
وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل
الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن
حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من
سلامته من المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على محمد
صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى
عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملئكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مضمرا[٤] الشتم وقال ابو اسحق البرقي
واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم

٢ بتهرت

ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة على شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده
الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي فحمل قوله
وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند
غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه
وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من امعان
النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد (عن ابن ابي زيد)
رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن
الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى

فيمن

فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن
حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل (ومن انه كان)
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا
لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من
حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم
لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده (هذين العددين)
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم (ينقطع)
عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه (وتبيين جهل)
وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم
منه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين (في المسئلة)
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن
سبه منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم
عليه السلام انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني

فقال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ عنده وكان القاضي ابو محمد لشفاعة ٢
ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا
عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن
عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى
كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن
حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس بالسياط ٢
ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض
اوصافه او يستشهد ببعض احواله صلى الله عليه وسلم الجائزة
عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على
التشبيه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على
طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او
لغيره او على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
او على قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء

فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت
فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلموا منهم انبياء الله
ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر
نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي على ٣

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد عن ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي
صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما الوجهين ٦
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها يحتمل الوجهين
وهذه اشد ونحو منه قول الاخر

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرئيل جبريل ٢

وقول الاخر من اهل العصر خفقت ٦

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد شعار ٧

المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر الرضا   وحسان حسان وانت محمد [كثرنا]

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم
ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا [بيه]
وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا و [وابو]
للسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمن المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى
الملئكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد
قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر
حرمة الاصطفاء ولا عزز حرمة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة [حظوة]
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله وقبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله [مقتضى اصح]

او

او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم   فان عصى موسى بكف خصيب [خضيب]

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه
عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفره فيه [في بر]
او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال [في الشعر]

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها   خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا عليه ايضا قوله [على الاخر]

كيف لا يدنيك من امل   من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه
ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا [الى غيره] [في مثل] [من]
على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه
وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر
ابن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا
فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا

فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه
وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء
اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد
اروع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو
اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على
المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر حاله من
عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسه فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون
اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على
العبوس بعبسه واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه
لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب أليس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اميا فشنع عليه مقاله وكفره

(حاشية: ١ اذ — ٢ غاب — ٤ فهذا — والتوهين — ٦ لزمامة — ٣ ما رآه — ٢ بعبوسه — ٤ فتشبهه — فيرهب — ٦ التعزير)

الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن
اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه
وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك لان قوله
لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسألة استفتى فيها
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله
في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد تنقصي بقولك وانا
بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه السادس
ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا
ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد
له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه

(حاشية: ٢ ترك — ٣ بعد قضاة — ٤ وآثرا — ٦ عليه — والتجريح — ٩ على جهة)

ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل
لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع
بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله [على]
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان
كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سيرته [سريرته]
لا يؤمن على القاء مثل ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب
بحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق
على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به [تمكن]
القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى
ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته [انفاذ]
فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة

حكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لهما مدخلا في هذا الباب
فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي بمباح واما
للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد
عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله
في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه
المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات
مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل
انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله
في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه
السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار [والازدراء]
والطرق واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين
ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال
وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة

بقدر ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة [بقدره]
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن [على حكايته]
ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب [عن العود]
له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال
مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي [فإن]
فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة
له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف [أظهر]
له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه صلى الله عليه
وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية
امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون [وكتابه]
محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا رواية

الا

الاشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول [مستشنعة]
ليروا نعمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد
القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد
به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل

الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور
البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في [به صح]
ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة
عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن
خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص
ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة
الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك
من عساه لا يفقهه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم [لا يفهمه / لا يتفقه فيه]
النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف

معرفتهن ونقص عقولهن واذ ذاكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن نفسه باستحباره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى ٣الله
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته
بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر
الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة منه٢ من الله٢
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا
ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك ونمى امره
كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملئكة المسومين
ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك

لقلنا

لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحد علاماته في الكتب وان اليتم٢
المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه
ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذ وصف بانه امي
كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته
العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع
ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم من٣
الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة لبشر وليس في ذلك نقيصة فيه٢
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى
عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق
قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم
جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن وتبلغه٢
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره

وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر
الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي ٩ احاديث
امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تأويل وتردد احتمال فلا يجب
ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم
الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل
هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم
كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها ٢ تصريحها ٣ باشاراتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها وبليغها
او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر فاما
ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شيء في حق الله

ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
٨ الاشتغال والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المفاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على
ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة
موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون
٩ وكان الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة
٢ بها صح اللبس واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس
فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على
طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره صلى الله عليه
٢ الواجبة وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر
٢ العظمة عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على
مجاري اعماله واقواله صلى الله عليه وسلم تحرى احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال

قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب
جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى
اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وموافقة
الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله
عليه وسلم وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته
فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا
بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب والتزامه اكد
فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور

بعض ٤
وبرّه ٢
ورأيت ٣
ورأيت ٤
الحائرين ٦

توقيره

توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم
الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن
حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا
من التشبه بمن كفر به الباب الثاني في حكم سابه وشانئه
ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا
ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك
واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر
التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا
اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال
ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب

والصلوة عليه ٢
او تخييره ٣ وتخيير ٣
منه ٤
في مثله ٦

عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق إذا جاء تائبا فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله بإقراره لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا أنه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال أقبل توبته لأني أستدل على صحتها بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته البينة قال القاضي أبو الفضل وهذا قول أصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم أقوى لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم لأنه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق إذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحق وأحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره وإنما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر وقال القاضي أبو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته أن النبي صلى الله عليه وسلم

بشر والبشر جنس تلحقه المعرة إلا من أكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده أو يقذف فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وأيضا فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي أبو الفضل يريد والله أعلم لأن سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف أو لأن بتوبته وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله أعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال أبو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام قتل ولم يستتب لأن السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج إلى تفصيل وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد صرحوا أنه ردة قالوا

٢ به

٣ حق

٧ للآدميين

ويستتاب منها فإن تاب نكل وإن أبى قتل فحكم له بحكم المرتد
مطلقاً في هذا الوجه والوجه الأول أشهر وأظهر لما قدمناه
ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حداً وإنما نقول ذلك مع فصلين إما مع إنكاره ما شهد عليه
به أو إظهاره الإقلاع والتوبة عنه فنقتله حداً لثبات كلمة
الكفر في النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه — عليه في حق
وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر عليه وأنكر
أو تاب فإن قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة — وكيف
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وإن أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لإقراره
بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه أن ذلك كان
منه وهلاً ومعصية وأنه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع — وهماً
إثبات بعض أحكام الكفر على بعض الأشخاص وإن لم تثبت له
خصائصه كقتل تارك الصلوة وأما من علم أنه سبه معتقداً
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك إن كان سبه في نفسه
كفراً كتكذيبه أو تكفيره ونحوه فهذا مما لا إشكال فيه ويقتل
وإن تاب منه لأنا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً لقوله
ومتقدم كفره وأمره بعد إلى الله المطلع على صحة إقلاعه العالم بسره
وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه

فهذا كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه
صلى الله عليه وسلم يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها — عباراتهم ٩
وأجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم — الوراثة ٩
إن شاء الله تعالى فصل وإذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف على الاختلاف في توبة المرتد إذ لا فرق وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور أهل العلم
إلى أن المرتد يستتاب وحكى ابن القصار أنه إجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن أبي رباح والنخعي
والثوري ومالك وأصحابه والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحق
وأصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في أحد — ومحمد بن الحسن ٣
الروايتين عنه أنه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة
وذكره عن معاذ وأنكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي
عن أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته
عند الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكي أيضاً عن عطاء إن كان ممن ولد في الإسلام
لم يستتب ويستتاب الإسلامي وجمهور العلماء على أن المرتد
والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة

وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل
النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروى عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك
وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلثا وقال مالك
ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض
عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار
في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الراي
وروى عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعا الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى
عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا
وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن القاسم يدعا المرتد الى الاسلام ثلاث مرات ابي القاسم [٢ ١]
فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه

ايام

ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة
تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه
على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق
يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة وقال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب
على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك [٢ ١] واما
مما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم يتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام

بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع
عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون (٢ والفجور)
فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن (٣ شر)
والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام (٢ في القيد)
لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه
القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال
وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب (٤ عليه)
اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة
فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا
تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن
عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى
تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره
القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن
ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل
عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد
في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة

شديدة

شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
اوجرحهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره (٤ اسقطها)
اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن
يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة
فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد (٤ الرشاد)
فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة الفقهاء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن
الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على
هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا (٢ وصاروا اهل حرب)
اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط (٣ بكفرهم)
حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن (٤ عليهم)

قتلوه منهم وان كان ذلك حلا لا عندهم فكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر
تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها
من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف
فيها عن اصحاب المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط
اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه
ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت ولا استامنا
سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ
وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله
عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والحاقه النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا
لا نقبل توبة المسلم فالا نقبل توبة الكافر اولى وقال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم

واصبغ

واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم
السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد
وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن
ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم
الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى
او عيسى ونحو هذا لا شئ عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما
ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو
شئ تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم. واذا قال النصراني ديننا
خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال
ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن وقال سحنون
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل

وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا
على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان
من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه
وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم
على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه فكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى
ابو المصعب الزهري قال أتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سئلنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال

يخفف

ما حكى

فهو الان في الجنة

ولقد

ولقد كدت الا اتكلم فيها بشيء ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال
ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم
حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني
مالك فكتبت بان يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله
واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته
بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا
الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله
وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال
غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا
يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء
القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه
حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره
فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم
حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي

لا يسعني

في المبسوط

ونفذت ونفذت

وجماعة

وبه

صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله
فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله
والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين
من قبل أن شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقة
وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين إن كان مستترا بذلك مستترا
وإن كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال أبو الحسن القابسي إن قتل وهو منكر للشهادة
فالحكم في ميراثه على ما أظهره من إقراره يعني لورثته والقتل حد
ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب وأظهر
التوبة لقتل إذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر أحكامه حكم
الإسلام ولو أقر بالسب وتمادى عليه وأبى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ أبي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول أصبغ
وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله
لابن القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن

حبيب

حبيب فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه
ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله أصبغ قتل على ذلك أو مات
عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا خلاف أنه
لا يورث وقال أبو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم يعدل
عليه بينة أو لم تقبل أنه يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
أو أعلن دينا مما يفارق به الإسلام أن ميراثه للمسلمين وقال
بقول مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة
والشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد وقال
علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والأوزاعي
والليث وإسحق وأبو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين
وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي
أصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث
الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة
فأنكرها أو اعترف بذلك وأظهر التوبة وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة

وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه
لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحا
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن
قاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل
فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل
من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن
لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملئكته وكتبه
وانبياءه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف
ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن
القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين
قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى دين دان به
واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة

في المبسوط ٢
افترى ٣
قال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله

مطرف

مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي
حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب
وافتى ابو محمد ابن ابي زيد فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل
بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى
فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب
اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا
كله فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله
تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه
عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن
سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله
واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه

بن حسن ٣
لانه ٣
حسن ٢
ومنصور ٣

٢٦٠ اذا لم

ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل تهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته
واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع علم
ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المستمسك به وحكم المستمسك
هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب العلماء
مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على
طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل على
والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة
وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر

قول

٢٦١ وما رواه عمر

قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده
وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل
كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد
في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل
عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد
روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال لله كلام انه كافر واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ٦ ابو مسهر
ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج
القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير
من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال
من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده
يدا او سمعا او بصرا قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن

قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا فى رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر
التنيسى عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضى ابو عبد الله البرنكانى
والقاضى ابو عبد الله التسترى من ائمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله فى اعادة فقال يقتل
الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعى لا يستتاب القدرى القدرية
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة وروى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن
المبارك والاودى ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزارى
وهشيم وعلى بن عاصم فى آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
فى الواقفة والشاكة فى هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول بترك تكفيرهم
الاخر بتكفيرهم على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى
وهو راى جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك فى القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد فى الارض

كما قال فى المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو فى الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا
فى امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على
الدين وقد يدخل فى امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل فى تحقيق القول فى اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب ونوارثهم
السلف فى اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه وقال
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم ويوارثهم
لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم لمن
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون
فى ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول قول
مالك فى ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو منهم صح
من هذا ذهب القاضى ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها ويحكم
من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدى
اليه واضطرب قوله فى المسئلة على نحو اضطراب قول امامه

مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم
بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله منهم
الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان
ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل
فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك
الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد من مسلم واحد
وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة عرضة
للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم

في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة واطلاقه
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين الزنا
والزوج والزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم شر البرية وهذه من شر
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم قتلى قتيل
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا
الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم التشبيه
فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم
ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وقتل
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد
في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي
فان احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق وقوله

من الاسلام بشئ اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به لا يفقهون
جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا
الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ الامة
اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير صريحا
الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع
انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا
تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن
ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة عليها
مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول
كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال وقول

بعض

بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا
ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله
ابن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما
كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه
على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول
عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما الاصفهاني
قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب
الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها اذا
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة المغرب
وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع اتفقا على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص او التوقيف او شك فيه
والتكذيب او الشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان
ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر

اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع
ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت
بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهو
كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية
والمنانية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين

المانية ٢ المانوية ١ المنانية

اشركوا بعبادة الاوثان او الملئكة والشياطين او الشمس
او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة
من الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه
اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له
ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شئ او كائن عنه او
ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه
او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى
مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح

وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى
والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك

اشتركوا ٧

من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا

والإباحة ٨

ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شئ
على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على
جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله
عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه

وانتقالها

أو سبّه أو قال إنه لم يبلغ أو استخف به أو بأحد من الأنبياء
أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبياً أو حاربه فهو كافر بإجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان
٩ نكل
نذيراً ونبياً من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله
تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف
أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الأزراء على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدم ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان أسود أو مات قبل
أن يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة
أحد مع نبينا صلى الله عليه وسلم أو بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب وكالخرمية القائلين
٢ وكالخرمية
وكالحرمية
بتواتر الرسل وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي
في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده فكذلك كل إمام
عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية
٣ وكالبزيغية
منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من ادعى النبوة
٤ الصواب البنانية
لنفسه أو جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه

وانْ

وإن لم يدّع النبوة أو أنه يصعد إلى السماء ويدخل إلى الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله
عليه وسلم لأنه أخبر صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين لا نبي
بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة
للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب أو خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً مجمعاً
٦ أو نص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم ولهذا نكفر من دان
بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم
وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب
سواه فهو كافر بإظهاره بما أظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع
بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير
٧ من قال
جميع الصحابة كقول الكُمَيلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تقدم علياً وكفرت علياً
إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
إذ ناقلوه كفرة على زعمهم وإلى هذا والله أعلم أشار مالك
في أحد قوليه بقتل من كفّر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبّهم
٨ من وجه بسبهم

النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى
علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب
والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير
وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان
هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام صاحبها
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر
والزنى مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس
الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال اجمع المسلمون
من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء

رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر
مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في
القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي
تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن
به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسئل عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة
هي والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفة
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب

اذ لا يمكن انه لا يدري وايضاً فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به
ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفاً كلمة ٢
منه او غير شيئاً منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية كقوله
او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون مخالفة ٣
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات بهذا ٤ تكفيرها ٦
والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من انكر شيئاً مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في
ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به ولا قريب حديث ٩
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا
بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين
لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث او الحساب
او القيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة بالاجماع ٣

نقله متواتراً وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
على غير ٤ بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير
ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
وزعمهم ٦ والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت
بنية ٧ او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
واما ٢ افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى
انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمن وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
ان لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموماً وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله

صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة [من فارق ٩]
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع [٩ الاجماع]
وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير [٣ الى الوقف]
من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره [٢ نقله بالعلماء]
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم
به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله [الاجماع]
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد
بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله
ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على
ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي
الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك [الزنانير]
القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ [علم]
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد

ولا

ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها
واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه
رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب
منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر [٣ عنه]
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر
ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي [٢ فلا]
لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به
شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال

ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل اذهلت ١
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله
ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف كفر ٣
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم
اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول وقفوا ٤
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين
اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك
الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم

والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدرية
ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد قبورا ٤
منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر
عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر
واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار
المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف

فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر به قتل ولم يستتب كفروا
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم
يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر ٦ في القاري بدون غيره وهو ظاهر
في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد
ابن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان
او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر في من سب النبي صلى الله عليه
وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من
كفرهم والا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه

فهو

فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج
من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم
من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة
ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع
سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ٦ من
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما
علم انه قال من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن
معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه

كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى
ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى ترتاض
وقد حرق على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه وفعل
ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر
واجمع علماء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها
ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العزاقر وكان على نحو العزاقر العزاقيد
مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى بالله وقاضى قضاة بغداد العزاقيد
يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم
فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد
ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد
وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبية فيمن
تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون
وغيره وقاله اشهب فى يهودى تنبأ وادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال
ابو محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما

اراد

اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على
القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسى فى
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثل فى بعض الاشياء ببعض ما عظم الله فى ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل والتنقيص
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخى عجب وكان خرج يوما من اخته عجب
فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء ابتداء بجلوده
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفى فيه الادب وافتى بمثله القاضى حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه فى عنقى ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له ربا
انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس

الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضى لتهمته بالمداهنة بحضرة
فى هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت القضية
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن منه
تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل سببها
ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال فان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شئ
عليه قال القاضى ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم فى هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا
من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا
انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا قص
مما حكيناه فى هذه الفصول واما ما ورد فى هذا من اهل الجهالة
واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا وما لكا   قد كنت تسقينا فما بدا لكا

انزلا

انزل علينا الغيث لا ابا لكا   فى اشباه لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم فى هذا الباب
فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له
عن العودة الى مثله قال ابو سليمن الخطابى وهذا تهور عن القول
والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه روينا
قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه فى كل شئ حتى لا يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن فى غير قربة وحدثنا الثقة
ان الامام ابا بكر الشاشى كان يعيب على اهل الكلام كثرة
خوضهم فيه تعالى وفى ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام فى هذا الباب
تنزيله فى باب ساب النبى صلى الله عليه وسلم على الوجوه التى فى سب النبى
فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب سائر
انبياء الله تعالى وملئكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به
او انكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله

وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبرهيم الآية إلى قوله لا نفرق بين
أحد منهم وقال كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين أحد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله — قاله
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون — وابن عبد الملك
فيمن شتم الأنبياء أو أحدا منهم أو تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من أهل الذمة قتل إلا أن يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفر فاضرب عنقه إلا أن يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا
الأصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمن في بعض أجوبته — ابن عبد الرحمن
من سب الله وملئكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال إن جبريل أخطأ
بالوحي وإنما كان النبي علي بن أبي طالب استتيب فإن تاب
وإلا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم أشبه
بعلي من الغراب وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم من كذب بأحد — بالغراب صح
من الأنبياء أو تنقص أحدا منهم أو برئ منه فهو مرتد وقال
أبو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان
لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل قال القاضي أبو الفضل وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين أو على

معين

معين مما حققنا كونه من الملئكة والنبيين ممن نص الله عليه
في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه
بالإجماع القاطع كجبريل وميكائل ومالك وخزنة الجنة وجهنم
والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملئكة ومن
سمي فيه من الأنبياء وكعزرائل وإسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكر ونكير من الملئكة المتفق على قبول الخبر بهما فأما من لم — بهم بها ما
تثبت الأخبار بتعيينه ولا وقع الإجماع على كونه من الملئكة
أو الأنبياء كهاروت وماروت في الملئكة والخضر ولقمان وذي
القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور أنه نبي أهل الرس
وزرادشت الذي تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم — وزرادشت
في سابهم والكافر بهم كالحكم فيما قدمناه إذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال
المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وإن لم — فيهم
تثبت نبوته وأما إنكار نبوتهم أو كون الآخر من الملئكة
فإن كان المتكلم في ذلك من أهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
في ذلك وإن كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا
فإن عاد أدب إذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف
الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لأهل العلم فكيف للعامة

فصل واعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء

منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشيء
منه ٣ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى
ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر
عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله نا ابو علي نا بن عبد البر نا
ابن عبد المؤمن نا بن داسة نا ابو داود نا احمد بن حنبل نا يزيد
ابن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل
ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر
بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف
بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين
الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه

٣ او كذب بشيء

ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من
سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف
القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله
تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد
شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال
ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان ٢ الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو
العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات بل يقول
اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود
من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد
كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن
خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال الاخر لعن الله
التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه سأله
عن القضية فقال انما لعنت تورية اليهود فقال ابو الحسن

٢ بن الجنيد

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل
اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التاويل وقد
اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة
المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ
من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي
ابن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب
ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه صلى الله عليه وسلم — اهل بيته / آل النبي
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل نا ابو
يعلى نا ابو علي السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا محمد بن يحيى
نا يعقوب بن ابرهيم نا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني

ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم[2] في اخر الزمان — اقوام[2]
يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم
واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال
لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء
في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع
قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن
شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص
فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض[2] عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض — الى ذلك[2] بغض
ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه
حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم

وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا
او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر
قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل ذلك نكل النكال الشديد وروي
عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه٢ كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة — بنفسه٢
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح
نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة
ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه
تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم٢ رجل — خصم٢
عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق رأسه واسلمه٢ للحجامين — ولمه٢
وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر .

اذ

اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احد بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر
الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان
له صحبة لكفيتموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الاية وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
٢احد — من قال في واحد٢ منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض
اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من
سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة
حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم

بسبب حليلته والآخر أنها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال ٢ بسبب
وبالأول أقول وروى أبو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب إلى بيت ٣ الفرية [?]
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس ٤ عن مالك من انتسب
طويلا حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه
وسلم وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار وصوب
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة أبي بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو أخص باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم إليه ٣ أحق
في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة ٤ ولا يؤخر
فيه ويبغض في الله وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر ٦ في مثل ما
الصديق إنه إن كان في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء
عليه وإن كان أراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها ٧ أراد أن شهادته صح
رواية قال القاضي أبو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه
وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه مما
أرجو أن في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج إلى بغيته ٨ أن يكون
ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف مشرع
وأودعته غير ما فصل ووددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه

او

أو مقتدى يفيدنيه عن كتابه أو فيه لأكتفي بما أرويه عما أرويه ٢ أو مفيدا
وإلى الله تعالى جزيل الضراعة والمنة بقبول ما منه لوجهه والعفو
عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وأن يهب لنا ذلك بجميل
كرمه وعفوه لما أودعناه من شرف مصطفاه وأمين وحيه
وأسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله وأعملنا فيه خواطرنا من
إبراز خصائصه ووسائله ويحمي أعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد إذا ذيد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا بأسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الأول وأهل الباب الأيمن من أهل شفاعته ٩ مع
ونحمده تعالى على ما هدى إليه من جمعه وألهم وفتح البصيرة
لدرك حقائق ما أودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من
أمله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا
ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الشافي لكل داء
ومولي النعم والصلوة والسلام
على المرسل لخير الأمم وعلى آله وأصحابه مصابيح
الظلم أما بعد فيقول فقير الورى إلى رحمة ربه الودود
يوسف بن محمد أبو السعود المعلم الخزنه دار بحضرت شهرياري
سعادتلو محمد جوهر آغا بلغه الله من الخير كلما يبتغي إنه لما كان كتاب الشفا
كتابا فريدا في بابه لم ينسج على منواله مشاهد البركات كثير النفحات
حتى إنه نقل العلامة الشهاب في شرحه على هذا الكتاب عن ديوان ابن المقري
اليمني الشافعي أن الشفا مما شوهد بركته حتى لا يقع ضرر في مكان كان
فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وأنه إذا قرأه مريض أو قرئ له شفاه
الله وهو مما جرب وكان ابتلي بمرض فقرأه فعافاه الله منه ثم قال
وأنا ممن جرب بركته وشاهدها وكانت نسخه مع كثرتها
لا يوجد الصحيح منها إلا القليل فلا تروي الظما ولا تشفي العليل
أحببت أن أطبعه طبعا يكون للقلوب شفا وسببا للشفاعة من المصطفى
فبينما أنا في ذلك والله عليم بما هنالك إذ حصلت لي الإشارة النبوية
في رؤية منامية بواسطة أكابر السادة العلوية سيدي
وقدوتي وسندي السيد عمر الجفري المدني
أسبغ الله عليه سوابغ رحمته وأمدنا
بمدده حاصلها أمره

سيد الأنام بأن يجزيني بأن
ذلك كفارة لما جنيته من الآثام
ومع ذلك فالمعول عليه حسن الخاتمة أسأل الله
حسنها لنا ولإخواننا مع تمام النعمة ودوام العافية
في الدين والدنيا والآخرة لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله حشرنا مع
عباده الذين قال فيهم إنما يخشى الله ولقول القائل من اغتر بالمنا مات ما غر المنا فانشرح
لذلك صدري وشرعت فيه مفوضا إلى الله أمري متحريا تصحيح كلماته
وضبط ألفاظه وكتابة المختلف عليها من الهامش جزء ورواية رجاء أن يعم نفعه
للخاص والعام وتوفقنا مع الأبرار الكرام فجاء طبق المرام والحمد لله على
التمام جعله الله سعيا مشكورا وعملا مبرورا وكان بالآستانة العلية
لا زالت محفوظة من كل آفة وبلية في مدة المؤيد بعناية الملك الديان
سلالة السلاطين آل عثمان التي ابتهجت بهم القرون والأزمان السلطان
عبد العزيز خان ابن السلطان محمود خان اللهم أره الحق حقا
ليقوم بواجبه وأره الباطل باطلا ليحذر سوء عواقبه وكن له حافظا
من غير الدهر ونوائبه وبلغه من الخير نهاية مقاصده ومطالبه اللهم اغفر لنا
ولوالدينا ولمشايخنا ولمن له حق علينا ولمن أعاننا عليه وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وقد وافق
تمام طبعه بمطبعة خليل أفندي سنة
تسعين ومائتين وألف

لبعض السادة الفضلاء الأخيار

إن الشفا يشفي الصدور من الأذى ... ويزيل بؤس النفس والأكدار

فاظفر به يا صاح تحظى بالمنى ... وتفوز بالعليا مع الأخيار

ولحضرة المحققين العلامة الأمير

ناشدت أرباب الحجا متلطفا ... لمن الشفاء فقيل لي لعياض

فضربت صفحا عن قبول مقالهم ... وطويت كشحا لم أكن بالراضي

ثم امتطيت جواد فكري ناظرا ... لسطوره وطروسه بمراض

فأجابني ورد المعاني زاهيا ... فيه بطيب شذاه عن أغراض

إذ قال بلسان حال النجى ... لم أبد إلا من أريض رياض الحجى

متع به صاد القلوب وأعينا ... فهو الشفا والنور للأيماض

وانسخ به الآلام فهو شفاؤها

ممدوحه أشفى من الأمراض